﴿شرح﴾

ديوان زُهَيْر بن أَبى سُلْمَي المُزَنى

لابى الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف

بالأَعلم النحوى الشَنْتَمَرِىْ المتوفى سنة ٤٧٦

(ويليه طرف من أخبار زهير وجملة من شعره الذي لم يذكر فى هذا الشرح)

(جمع وترتيب مصححه السيد محمد بدر الدين أبى فراس النعسانى الحلبى)

﴿الطبعة الاولى﴾

على نفقة السادات احمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى واخيه

(طبع بالمطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢٣ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني يمدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان وتحملهما الحمالة

وكان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري في حرب عبس وذبيان قبل الصلح وهي حرب داحس ثم اصطلح الناس ولم يدخل حصين بن ضمضم أخو هرم ابن ضمضم في الصلح وحلف لايغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب ولم يطلع على ذلك أحدا وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهرم بن سنان بن أبي حارثة فأقبل رجل من بني عبس ثم من بني غالب حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال من أنت أيها الرجل قال عبسي فقال من أى عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى غالب فقتله حصين فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغ الحارث ركوب بني عبس وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانما ارادت بنو عبس ان يقتلوا الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم آللبن أحب اليكم أم أنفسكم فأقبل الرسول حتى قال لهم ما قال فقال لهم ربيع بن زياد ان أخاكم قد أرسل اليكم آلابل أحب اليكم أم ابنه تقتلونه فقالوا بل نأخذ الابل ونصالح قومنا ويتم الصلح ، فذلك حيث يقول زهير

(أمِنْ أُمِّ أوْفى دِمْنَةٌ لمْ تَكَلَّمِ بحوْمانة [1] الدَّرَّاجِ فالمُتَثَلَّمِ)

(ودارٌ لها بالرَّقْمتين كأنَّها مَراجِعُ [2] وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ)

قوله أمن أم أوفى يريد أمن منازل أم أوفى أمن ديار أم أوفى دمنة ، وهذا الاستفهام توجع منه ولم يكن جاهلا بها كما قال

أمنك برق أبيت الليل أرقبه كأنه في عراص الشام مصباح

---

(١) يروى ايضاً بحومان بالدراج كما في اللسان وهامشه وهي رواية أهل المدينة والمتثلم بكسر اللام وفتحها واقتصر في القاموس على ضبطه بفتح اللام (٢) رواية اللسان مراجيع

يريد أمن شقك أمن ناحيتك هذا البرق ، والدمنة آثار الدار وما سود الحي بالرماد والبعر وغير ذلك. وقوله لم تكلم يريد انه سألها عن أهلها توجعاً منه وتذكرا فلم تجبه . والحومانة ماغلظ من الارض وانقاد . والدراج والمتثلم موضعان بالعالية . وانما جعل الدمنة بالحومانة لانهم كانوا يتحرون النزول فيما غلظ من الارض وصلب ليكونوا بمعزل من السيل وليمكنهم حفر النؤى وضرب أوتاد الخباء ونحو ذلك \ وقوله ودار لها بالرقمتين أراد وأهلها دار بالرقمتين . والرقمتان احداهما قرب المدينة والاخرى قرب البصرة وانما صارت فيهما حيث انتجعت . وقوله بالرقمتين أراد بينهما . والوشم نقش بالابرة يحشى نؤورا كان نساء أهل الجاهلية يستعملنه يتزين به فشبه آثار الديار بوشم ترجعه الفتاة وترده حتى يثبت فى معصمها ، والنواشر عصب الذراع . والمعصم موضع السوار من الذراع

(بها العينُ والآرآمُ يمشينَ خلفةً وأطلاؤها ينهضنَ من كل مَجثِم [1])

(وقفتُ بها من بعدِ عشرين حجةً فلأياً عرفتُ الدارَ بعدَ التوهُّمِ)

قوله العين جمع أعين وعيناء وهي بقر الوحش سميت بذلك لسعة أعينها . والآرآم الظباء الخالصة البياض قوله خلفة أى اذا ذهب منها قطيع خلف مكانه قطيع آخر . وانما يصف خلو الدار من الانيس وانها اقفرت حتى صار فيها ضروب من الوحش . والاطلاء جمع طلا وهو ولد البقرة وولد الظبية الصغير . والمجثم المربض . وقوله ينهضن يعنى انهن ينمن أولادهن اذا أرضعنهن ثم يرعين فاذا ظنن ان أولادهن قد انفدن مافى أجوافهن من اللبن صوتن بأولادهن فينهضن من مجاثمهن للأصوات ليرضعن . وقوله فلأيا عرفت الدار يقول عرفتها بعد جهد وبطء لما كان عهدى بها مذ عشرون سنة مع تغيرها عما عهدتها و يقال التأت عليه الحاجة اذا أبطأت . والحجة السنة

(١) فى رواية اللسان مجثم بفتح الثاء المثلثة

(أثافيَّ سفعاً في معرَّس مرجلٍ ونؤْياً كجذم الحوض لم يتثلَّم)

(فلما عرفتُ الدار قلتُ لربعها ألا عِمْ صباحاً أيُّها الربعُ واسلَم)

السفع السود يخالطها حمرة وكذلك لون الاثافي . ومعرس المرجل حيث أقام وهو موضع الاثافي وأصل المعرس موضع نزول المسافر في الليل فاستعاره هنا . والنؤى حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخل البيت الماء . وجذم الحوض أصله شبه ما داخل الحاجز بالحوض في استدارته . وقوله لم يتثلم يعني النؤى قد ذهب أعلاه ولم يتثلم ما بقى منه . ونصب اثافي سفعاً بالتوهم كما قال النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابع

وقوله الاعم صباحاً دعا للربع وحياه تذكرا لمن كان فيه . وقوله وأسلم أى سلمك الله من الدروس والتغير . والربع(١) موضع الدار حيث آبوا في الربيع

(تبصرْ خليلي هل ترى من ظعائن تحمَّلْنَ بالعلياءِ من فوق جرثُم)

(علونَ بأنماطٍ عتاقٍ وكلَّة ورادٍ حواشيها مُشاكهةُ الدم)

الخليل الصاحب . والظعائن النساء على الابل . والعلياء بلد . وجرثم ماء لبنى أسد وأراد هل ترى ظعائن بالعلياء . ومعنى تحملن رحلن وقوله علون بأنماط أى طرحوا على أعلى المتاع أنماطا وهي التى تفترش ثم علت الظعائن عليها اما تحملن . والكلة الستر ؛ وقوله مشاكهة الدم أى يشبه لونها لون الدم والمشاكهة المشابهة والمشاكلة؛ والوراد جمع ورد وهو الاحمر؛ وقوله وراد حواشيها اراد انها أخلصت بلون واحد لم تعمل بغير الحمرة

(وفيهنّ مَلهىً للصديق ومنظرٌ أنيقٌ لعين الناظر المتوسِّم)

(بَكَرْنَ بُكوراً واستَحرْنَ بسحْرةٍ فهنَّ لِوادي الرَّسِّ كاليدِ للفم [٢])

الملهى واللهو واحد مثل المقتل والقتل، والانيق المعجب؛ والمتوسم الناظر المتفرس في نظره

(١) المراد بالربع هنا الدار مطلقا (٢) يروى فهن ووادى الرس كاليد فى الفم والمعنى عليه انهن توسطن هذا الوادى فكأنهن فيه اليد فى الفم

يقال توسمت فيه الخير اذا تفرسته فيه، واراد بالصديق العاشق، وقوله كاليد للفم أى يقصدن لهذا الوادى فلا يجرن كالا تجور اليد اذا قصدت الفم ولا تخطئه، والسحرة السحر الاعلى، ومعنى استحرن خرجن في السحر، والرس البئر وهو ههنا موضع بعينه كأنه سمى باسم بئر فيه

(جعلنَ القَنانَ عن يمين وحزنه ومنْ[1] بالقنان من محلّ ومُحرم)

(ظهرنَ من السُوبانِ ثم جزعنه على كل قينيّ قشيب[2] مفأم)

القنان جبل لبنى اسد، والحزن ما غلظ من الارض، والمحل الذى لا عهد ولا ذمة له ولا جوار، والمحرم الذى له حرمة وذمة من أن يغار عليه، والمعنى أن هؤلاء الظعن لما تحملن جعلن عن أيمانهن حزن القنان ومن اقام به من عدو محل من نفسه وصديق محرم؛ وقوله ظهرن من السوبان أى خرجن منه ثم عرض لهن مرة أخرى لانه يثنى فجزعنه أى قطعنه، والسوبان اسم واد بعينه. وقوله قينى اراد قينا منسوبا الى بلقين وهم حى من اليمن تنسب اليهم الرحال . والقشيب الجديد. والمفأم الذى قد وسع وزيد فيه بنيقتان من جانبيه ليتسع يقال فئم دلوك أى زد فيها بنيقة ووسعها

(كأنّ فتاتَ العِهنِ فى كل منزل نزلْنَ به حبُّ الفنا لم يحطّم)

(فلمّا وردْنَ الماءَ زُرقاً جِمامهُ وضعنَ عِصيّ الحاضرِ المتخيّم)

الفتات ما تفتت من الشىء، والعهن الصوف المصبوغ وغير المصبوغ وهو ههنا المصبوغ لانه شبهه بحب الفنا والفنا (٣) شجر له حب احمر فشبه ما تفتت من العهن الذى علق من الهودج وزين به اذا نزلن فى منزل بحب الفنا؛ وقوله لم يحطم اراد انه اذا كسر ظهر له لون غير الحمرة وانما تشتد حمرته ما دام صحيحا؛ وقوله فلما وردن الماء أى أتينه وحللن عليه وانما أراد مياه المحاضر التى كانوا يقيمون عليها في غير زمن المرتبع • وقوله زرقا جمامه يعنى أنه صاف واذا صفا الماء رأيته ازرق الى الخضرة والجمام جمع جمة وجم

---

(١) ومن يروى بدله وكم وهى الرواية الصحيحة (٢) رواية الصحاح قتيب ومفأم
(٣) هو عنب الثعلب كما فى الصحاح

وهو ما اجتمع من الماء وكثر وقوله وضعن عصى الحاضر أى أقمن على هذا الماء وضرب هذا مثلا يقال لكل من أقام ولم يسافر القى عصا السفر والقى عصا السير والحاضر الذين حضروا الماء وأقاموا عليه وأراد بقوله زرقا جمامه انه لم يورد قبلهن فيحرك فهو صاف والمتخيم الذى اتخذ خيمة ومثل هذا قول الآخر

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت بأرجاء عذب الماء بيض محافره

(سعى ساعيا غَيظِ بن مُرّة بعدما تبزّل مابين العشيرة بالدّم)

(فأقسمتُ بالبيت الذى طاف حولَهُ رجالٌ بَنَوْهُ من قريش وجرهُم)

الساعيان الحارث بن عوف وهرم بن سنان وقيل خارجة بن سنان وغيظ بن مرة حى من غطفان ثم من ذبيان . ومعنى سعيا أى عملا عملا حسنا حين مشيا بالصلح وتحملا الديات ، ومعنى تبزل بالدم أي تشقق ، يقول كان بينهم صلح فتشقق بالدم الذى كان بينهم فسعيا بعد ما تشقق فأصلحاه ، وقوله فاقسمت بالبيت يعنى الكعبة : وجرهم أمة قديمة كانوا ارباب البيت قبل قريش

(يَميناً لَنِعْمَ السيّدان وُجدتما على كل حال من سَحيل ومُبرَمِ)

(تداركتما عبساً وذُبيان بعد ما تفانَوْا ودقوا بينهم عِطرَ منشِمِ)

قوله من سحيل ومبرم يقول على كل حال من شدة الامر وسهولته ، والسحيل الخيط المفرد : والمبرم المفتول : وقوله تداركتما عبسا وذبيان أى تداركتماهما بالصلح بعد ما تفانوا بالحرب ، ومنشم زعموا انها امرأة عطارة من خزاعة فتحالف قوم فادخلوا ايديهم فى عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا فضرب زهير بها المثل أى صار هؤلاء فى شدة الامر بمنزلة أولئك ، وقيل هى امرأة من خزاعة كانت تبيع عطرا فاذا حاربوا اشتروا منها كافورا لموتاهم فتشاءموا بها وكانت تسكن مكة ، وزعم بعضهم أن منشم امرأة من بنى غدانة وهي صاحبة يسار الكواعب وكانت امرأة مولاه وكان يسار من اقبح الناس وكان النساء يضحكن من قبحه فضحكت به منشم يوما فظن أنها خضعت له فقال لصاحب له قد والله

عشقتني امرأة مولاى والله لازورنها الليلة فنهاه صاحبه عن ذلك فلم ينته فمضى حتى دخل على امرأة مولاه فراودها عن نفسها فقالت له مكانك فان للحرائر طيبا اشمك اياه فقال هاتيه فأتت بموسى فأشمته ثم أنحت على أنفه فاستوعبته قطعا فخرج هاربا والدماء تسيل حتى اتى صاحبه فضرب المثل فى الشر بطيب منشم

(وقد قلتُما إن نُدْرِكِ السِّلْمَ واسعا بمال ومعروف من الأمر نَسْلَم)

(فاصبحتما منها على خير موطنٍ بعيدَيْن فيها من عُقُوقٍ ومأثم)

السلم والسلم(١) الصلح، وقوله واسعا أى كاملا مكينا؛ ومعنى قوله نسلم أي نسلم من أمر الحرب وقال الاصمعى نسلم أى لا نركب من الأمر ما لايحل، وقوله خير موطن أى اصبحتما من الحرب على خير منزلة واعلى رتبة، والعقوق قطيعة الرحم أى سعيتما في الصلح بين عبس وذبيان ووصلتما الرحم ولم تعقا ولا أثمتما

(عظيمين فى عُلْيا مَعَدّ وغيرها ومَن يستبِحْ كنزا من المجد يعظم)

(فأصبح يجرى فيهم من تلادكم مغانمُ شتّى من إفال المُزَنَّم)

عليا معد أشرافها، ومعنى يستبح يجده مباحا؛ والكنز كناية عن الكثرة. يقول من فعل فعليكما وسعى سعيكما فقد ابيح له المجد واستحق ان يعظم عند الناس؛ ويروى يعظم أى يجيء بأمر عظيم: وقوله من افال المزنم الافال الفصلان واحدها أفيل وأفيلة للأنثى. والمزنم فحل معروف نسب اليه: والتزنيم سمة يوسم بها البعير وهو أن يشق طرف أذنه ويفتل فيتعلق منه كالزنمة: والتلاد المال القديم الموروث؛ وانما خص الافال لانهم كانوا يغرمون في الدية صغار الابل

(تُعَفَّى الكُلُوم بالمِئين فأصبحت ينجِّمها من ليس فيها بمُجرِم)

(ينجِّمها قومٌ لقومٍ غرامةً ولم يُهَرِيقوا بينهم ملْءَ محجَم)

(١) بفتح السين فى الاولى وكسرها في الثانية

قوله تعفى الكلوم أى تمحى الجراحات بالمئين من الابل وانما يعنى ان الدماء تسقط بالديات. وقوله ينجمها أى تجعل نجوما على غارمها ولم يجرم فيها أى لم يأت بجرم من قتل تجب عليه الدية فيه ولكنه تحملها كرما وصلة للرحم. وقوله ينجمها قوم لقوم يعنى أن هذين الساعيين حملا دماء من قتل وغرم فيها قوم من رهطهما على أنهم لم يصبوا ملء محجم من دم أى أعطوا فيها ولم يقتلوا

(فمَن مبلغٌ الاحلافِ عنّي رسالةً   وذُبيانَ هل أقسمتمُ كلَّ مُقْسَمِ)

(فلا تكتُمُنَّ اللهَ مافي نفوسِكم   ليخفَي ومهما يُكتَم اللهُ يَعلمِ)

الاحلاف أسد وغطفان وطيء: ومعنى قوله هل أقسمتم كل مقسم أى حلفتم كل الحلف لتفعلن مالا ينبغى: وقوله فلا تكتمن الله أى لا تضمروا خلاف ماتظهرون فان الله يعلم السر فلا تكتموه أى في أنفسكم الصلح وتقولون لا حاجة بنا اليه

(يؤخرْ فيُوضعْ في كتابٍ فيدَّخرْ   ليوم الحساب أو يُعجلْ فينقَمِ)

(وما الحربُ الا ماعلمتمْ وذُقتمُ   وماهو عنها بالحديثِ المُرجَّمِ)

يقول ان لم تكشفوا مافي نفوسكم وباطنتم به عجل الله لكم العقوبة فانتقم منكم أو أخركم الى يوم تحاسبون به فتعاقبون: وقوله وما الحرب الا ماعلمتم أى ماعلمتم من هذه الحرب وماذقتم منها أى جربتم: وقوله وماهو عنها هو كناية عن العلم يريد وماعلمكم بالحرب: وعن بدل من الباء بالحديث الذى يرمى فيه بالظنون ويشك فيه أي علمكم بها حق لانكم قد جربتموها وذقتموها: والمرجم المظنون: والمعنى انه يحضهم على قبول الصلح ويخوفهم من الحرب

(متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً   وتَضْرَ اذا ضرَّيتموها فتضرَمِ)

(فتعرُككُمْ عَركَ الرحى بثِفالها   وتلقحْ[1] كِشافاً ثم تحمِلْ فتُتئِمِ)

---

(١) رواية اللسان . « تنتج » بدل تلقح

قوله تبعثوها ذميمة يقول ان لم تقبلوا الصلح وهجتم الحرب لم تحمدوا أمرها : وقوله وتضر اذا ضريتموها أى تتعود اذا عودتموها يقول ان بعثتم الحرب ولم تقبلوا الصلح كان ذلك سببا لتكررها عليكم واستئصالها لكم : وقوله فتعرككم يعنى الحرب أى تطحنكم وتهلككم : وأصل العرك دلك الشيء ومعنى قوله بثفالها أى ولها ثفال (أو) ومعها ثفال والمعنى عرك الرحى طاحنة . والثفال جلدة تكون تحت الرحى اذا أديرت يقع الدقيق عليها ، وقوله وتلقح كشافا أى تدارككم الحرب ولا تغبكم ويقال لقحت الناقة كشافا اذا حمل عليها فى أثر نتاجها وهى فى دمها . وبعض العرب يجعلها من الا بل التى تمكث سنتين لا تحمل ، وقوله فتتئم أى تكون بمنزلة المرأة التى تأتي بتوأمين فى بطن . وانما يفظع مذ أمر الحرب ليقبلوا الصلح ويرجعوا عما هم عليه

(فَتُنْتِجْ لكم غِلْمانَ أَشأَمَ كلهمْ كأَحمَرِ عادٍ ثم تُرْضِعْ فتفطِمِ)
(فتُغْلِلْ لكم مالا تُغلُّ لأَهلها قُرى بالعراق من قفيزٍ ودرهمِ)

قوله فتنتج لكم يعنى الحرب ، ومعنى قوله غلمان أشأم أى غلمان شؤم وشر . وأشأم ههنا صفة للمصدر على معنى المبالغة والمعنى غلمان شؤم أشأم كما يقال شغل شاغل : وقوله كأحمر عاد أى كلهم فى الشؤم كأحمر عاد وأراد أحمر ثمود فغلط وقال بعضهم لم يغلط ولكنه جعل عادا مكان ثمود اتساعا ومجازا اذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود فى الزمن والاخلاق ، وراد بأحمر ثمود عاقر الناقة : وقوله فتفطم أى يتم أمر الحرب لأن المرأة اذا أرضعت ثم فطمت فقد تمت : وقوله فتغلل لكم يعنى هذه الحرب تغل من الديات بدماء قتلاكم مالا تغل قرى بالعراق وهي تغل القفيز والدرهم: وانما يتهكم بهم ويستهزئ منهم فى هذا كله

(لَعَمْرِى لَنِعْمَ الحىُّ جرَّ عليهمْ بما لا يُواتيهم حُصينُ بن ضَمْضَمِ)
(وكان طَوى كَشْحاً على مُستكنَّة فلا هو أبداها ولم يتجمجمِ)

قوله جر عليهم أى جنى عليهم وحصين بن ضمضم من بنى مرة وكان أبى أن يدخل

معهم في الصلح فلما أرادوا أن يصطلحوا عدا على رجل منهم فقتله : وقوله طوى كشحا أي انطوى على أمر لم يظهره : والكشح الجنب وقيل الخصر : والمستكنة خطة أكنها في نفسه ويقال طوى فلان كشحه على كذا وانطوى على كذا اذا لم يظهره : وقوله ولم يتجمجم أي لم يدع التقدم فيما أضمره ولم يتردد في انفاذه

(وقال سأقضى حاجتى ثمّ أتقى عدوّى بألف من ورائى مُلْجَمِ)

(فشدّ ولم تفزَع بيوتٌ كثيرةٌ لدى حيثُ ألقَتْ رَحلَها أُمُّ قَشعَمِ)

قوله سأقضى حاجتى أي سأدرك ثاري ثم أتقى عدوى بألف أي أجعلهم بيني وبين عدوي يقال اتقاه بحقه أي جعله بينه وبينه : وقوله بألف أراد بألف فرس وانما يعني في الحقيقة أصحاب الخيل فكنى عنهم بالخيل : وحمل ملجما على لفظ ألف فذكره ولو كان في غير الشعر لجاز تأنيثه على المعنى ، وقوله فشد أي حمل على ذلك الرجل من عبس فقتله . ولم تفزع بيوت كثيرة أي لم يعلم أكثر قومه بفعله وأراد بالبيوت احياء وقبائل . يقول لو علموا بفعله لفزعوا أي لأغاثوا الرجل ولم يوافقوا حصينا على قتله . وانما أراد بقوله هذا أن لا يفسدوا صلحهم بفعله . وقوله حيث ألقت رحلها أي حيث كان شدة الأمر يعني موضع الحرب . وأم قشعم هي الحرب ويقال هي المنية . والمعنى أن حصينا شد على الرجل العبسي فقتله بعد الصلح وحيث حطت رحلها الحرب ووضعت أوزارها وسكنت . ويقال هو دعاء على حصين أي عدا على الرجل بعد الصلح وخالف الجماعة فصيره الله الى هذه الشدة ويكون معنى ألقت رحلها على هذا ثبتت وتمكنت

(لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مُقذَّفٍ له لِبَدٌ أظفارُه لم تُقلَّمِ)

(جَرِيءٍ متى يُظلَمْ يُعاقِبْ بظلمه سريعا والاّ يُبدَ بالظلم يَظلِمِ)

قوله شاكى السلاح أي سلاحه شائكة حديدة (فهو) ذو شوكة . وأراد شائك فقلب الياء من عين الفعل الى لامه ويجوز حذف الياء فيقال شاك كما قال

كاون النؤور وهي ادماء سـارها

يريد سائرها ويكون شاك على وزن فعـل كما قالوا رجل خاف ورجـل مال يريدون خوف ومول فيقـال شاك ٠ وأراد بقوله لدى أسـد الجيش وحمـل لفظ البيت على الاسد. والمقذف الـكثير اللحم . واللبد جمع لبدة وهي زبرة الاسد والزبرة شعر متراكب بين كتفي الاسد اذا أسن ٠ وأراد بالاظفار السلاح يقول سلاحه تام حديد . وأول من كنى بالاظفار عن السلاح أوس بن حجر في قوله

لعمرك بانا والاحاليف هؤلا   لفي حقبة أظفارها لم تقلم

ثم تبعه زهير والنابغة في قوله

أتوك غير مقلمي الاظفار

وقوله جرئ يعني الاسد . والجرئ ذو الجرأة وهي الشجاعة . وقوله والا يبد بالظلم يظلم يقول ان لم يظلم بدأهم بالظلم لعزة نفسه وشدة جرأته

(رَعَوْا مارعوا من ظِمْئهم ثم أَوردوا   غمارا تسيلُ بالرماح وبالدَّم) .

(فقضَّوا منايا بينهمْ ثم أصدروا   الى كَلإٍ مُسْتَوْبِلٍ متوخَّم)

الظمء ما بين الشربتين والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير يريد اقاموا في غير حرب ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب أي أدخلوها في الحرب أي كانوا في صلاح من أمورهم ثم صاروا الى حرب تستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء. وضرب الظمء مثلا لما كانوا فيه من ترك الحرب وضرب الغمار مثلا لشدة الحرب. وقوله فقضوا منايا بينهم أي انفذوها بما بعثوا من الحرب ثم أصدروا الى كلاء أى رجعوا الى أمر استوبلوه. وضرب الكلأ مثلا. والمستوبل السيء العاقبة. والمتوخم الوخيم . غير المرىء أى صار آخر أمرهم الى وخامة وفساد

(لَعَمْرُكَ ماجرَّتْ عليهم رِماحُهم   دمَ ابن نَهِيك أو قتيلِ المُثَلَّم)

(ولا شاركوا في القوم في دَمِ نوفلٍ   ولا وَهَب منهم ولا ابنِ المُحَزَّم)

يقول هؤلاء الذين يدون القتلى لم تجر عليهم رماحهم دماءهم ، وهذا كقوله ينجمها قوم لقوم البيت وابن نهيك ونوفل ووهب وابن المحزم كلهم من عبس ، وابن المحزم بالحاء غير معجمة

(فكُلّاً أراهم أصبحوا يَعقِلونهم عُلالةَ ألفٍ بعد الف مُصتَّمِ)
(تُساقُ الى قومٍ لقومٍ غرامةً صحيحاتِ مالٍ طالعاتٍ بمَخْرِمِ)

قوله يعقلونهم أى يغرمون دياتهم، والعلالة الشىء بعد الشىء، والمصتم التام يقال رجل صتم وألف صتم اذا كان تاما، وقوله تساق الى قوم لقوم أى يدفعها قوم الى قوم ليبلغوها هؤلاء. وقوله صحيحات مال أى ليست بعدة ولا مطل يقال مال صحيح اذا لم تدخله علة من عدة ومطل. وقوله طالعات بمخرم أى طلعت الابل عليهم من المخرم وهو الثنية فى الجبل والطريق ، والمعنى أنهم لم يشعروا بالابل حتى طلعت عليهم فجأة يشير الى وفاة الذين أدوها اليهم وتحملوها عن قومهم

(لِحَيٍّ حلالٍ يَعصِمُ الناسَ أمرُهم اذا طلعتْ احدى الليالى بمُعْظَمِ)
(كرامٍ فلا ذو الوِتْرِ يُدرِكُ وِتْرَهُ لديهمْ ولا الجانى عليهم بمُسلَمِ)

قوله لحى حلال أي كثير والحلال جمع حلة وهي مائة بيت يقول ليسوا بحلة واحدة ولكنهم حلال كثيرة . وقوله يعصم الناس أمرهم أى يلجؤن اليه ويتمسكون به فيعصمهم مما نابهم، وأصل الحلة الموضع الذي ينزل به فاستعير لجماعة الناس . وقوله احدى الليالى أراد ليلة من الليالى وفى الكلام معنى التفخيم والتعظيم كما يقال أصابته احدى الدواهي أى داهية شديدة، والمعظم الأمر العظيم، وأراد بالحى الحلال حى الساعيين بالصلح بين عبس وذبيان ، وقوله فلا ذو الوتر يدرك وتره يقول هم أعزة لا ينتصر منهم صاحب دم ولا يدرك وتره فيهم ؛ وقوله بمسلم أى اذا جنى عليهم جان منهم شرا الى غيرهم لم يسلموه له لعزهم ومنعتهم

(سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ثمانين حولا لا أبالكَ يَسأَمِ)

(رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَن تُصِبْ ، تُمِتْه ومن تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فيهرَمِ)

تكاليف الحياة مشقاتها وما يتكلفه الانسان من الأمور الصعبة. يقول سئمت ماتجيء به الحياة من المشقة والعناء. وقوله لا أبالك كأنه يلوم نفسه وهي كلمة تستعملها العرب في تضاعيف كلامها عند الجفاء والغلظة وتشديد الأمر. وقوله خبط عشواء أى لا تقصد ولا تجيء على بصر وهداية وعشى يعشى اذا أصابه العشاء يريد أن المنايا تخبط في كل ناحية كأنها عشواء لا تبصر فمن أصابته في خبطها ذاك هلك ومن أخطأته عاش وهرم. وانما يريد أنها لا تترك الشاب لشبابه ولا تقصد الكبير لكبره وانما تأتى باجل معلوم

(وأعلمُ علمَ اليوم والأمسِ قبلَه ولكنّني عن علم ما في غدٍ عَمِي)

(ومن لا يُصانِعْ في أمورٍ كثيرة يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويوطأْ بمَنْسِمِ)

يقول اعلم ما في يومى لأنى مشاهده واعلم ما كان بالأمس لأنى عهدته وأما علم ما في غد فلا يعلمه الا الله لأنه من الغيب. وقوله عم أى جاهل يقال عمى الرجل عن كذا اذا غاب عليه وجهله. وقوله ومن لا يصانع يقول من لا يجامل الناس ويداريهم في أكثر الأمور أصيب بما يكره وعض بالقبيح من القول. وضرب قوله يضرس ويوطأ مثلا والتضريس مضغ الشيء بالضرس. والمنسم للبعير بمنزلة الظفر للانسان ويقال هو طرف خف البعير ومن أمثالهم «طئى بظلف وكلى بضرس»

(ومَن يكُ ذا فضلٍ فيبخَلْ بفضلِهِ على قومه يُستغنَ عنه ويُذْمَمِ)

(ومن يجعلِ المعروفَ من دونِ عِرْضه يَفِرْه ومن لا يَتّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ)

يقول من كان له فضل مال فبخل به على قومه استغنوا عنه واعتمدوا على غيره ورأوه أهلا للذم ومستوجبا له. وقوله يفره أى من جعل المعروف بين عرضه و بين الناس سلم عرضه من الذم وأصابه وافرا لم ينل منه شيء ومن منع المعروف ولم يتق الشتم شتم وانما يريد بالشتم الهجو والذم

(ومن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحه ... يُهدَّمْ ومن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلَمِ)
(ومن هاب أسبابَ المنية يَلْقَها ... ولو رام أسبابَ السماء بسُلَّمِ)

يقول من ملأ حوضه ولم يذد عنه غشي واستضعف وهذا مثل . وانما يريد من لم يدفع عن قومه انتهكت حرمته وأذل . وقوله ومن لا يظلم الناس أي من انقبض عنهم وكف يده عن الامتداد اليهم رأوه مهينا ضعيفا فاستطالوا عليه وظلموه وقوله ومن هاب أسباب المنية أى من اتقى الموت لقيه ولو رام الصعود الى السماء ليتحصن منه . وأسباب السماء أبوابها وكل ما وصل الى شيء فهو سبب له . وأسباب المنايا علقها وما يتشبث بالانسان منها

(ومن يَعصِ أطرافَ الزِّجاج فأنه ... يُطيعُ العواليَ رُكِّبتْ كلَّ لَهْذَمِ)
(ومن يُوفِ لا يُذمَمْ ومن يفضِ قلبُه ... الى مطمئنّ البرّ لا يتَجمْجمِ)

يقول من عصى الأمر الصغير صار الى الأمر الكبير . وضرب الزجاج والعوالى مثلا . والعوالى صدور الرماح وأعاليها مما يلى السنان . والزجاج في أسافل الرماح . واللهذم السنان الماضي النافذ . وقيل المعنى أنهم كانوا يستقبلون العدو اذا أرادوا الصلح بازجة الرماح فان أجابوهم الى الصلح والا قلبوا اليهم الأسنة وقاتلوهم ونحو هذا قول كثير

رميت بأطراف الزجاج فلم يفق ... عن الجهل حتى حلمته نصالها

ومثل للعرب «الطعن يظأر» أى يعطف على الصلح . وقوله ومن يوف لا يذمم أى من وفى بذمته وما يجب عليه لم يوجد سبيل الى ذمه . وقوله وقوله ومن يفض قلبه الى مطمئن البر أي من كان فى صدره بر قد اطمأن وسكن ولم يرجف لم يتجمجم وامضى كل أمر على وجهه وليس كمن يريد غدرا فهو يتردد فى أمره ولا يمضيه . والبر الخير والصلاح . ومعنى يفضى يتصل يقال أفضى الشئ الى الشئ اذا اتصل به . وقوله الى مطمئن البر أى الى البر المطمئن فى القلب الثابت فيه . والتجمجم ترك التقدم

في الامر والتردد فيه

(ومن يغترب يحسب عدواً صديقهُ ... ومن لا يُكرِّم نفسه لا يكرَّم)

(ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... ولو خالها تخفى على الناس تُعلَم)

(ومن لا يزل يستحملُ الناسَ نفسه ... ولا يغنها يوماً من الدهر يُسأَم)

يقول من يصرغر يبا يدار العدو حتى كأنه عنده صديق · وقيل معناه من اغترب عن قومه وصار فيمن لا يعرف أشكل عليه العدو والصديق ولم يستبن هذا من هذا · وقوله ومن لا يكرم نفسه أي من لم يقصر نفسه على الامور التي تؤدي الى الكرامة استخف به وأهين · وقوله ومهما تكن عند امرئ يقول من كتم خليقته عن الناس وظن أنها تخفى عليهم فلابد أن تظهر عندهم بما يجربونه منه · والخليقة الطبيعة · وقوله ومن لا يزل يستحمل الناس أي من لا يزل يثقل على الناس ويستحملهم أموره استثقلوه وسئموه · ويستحمل رفع لانه في موضع خبر يزل وليس بشرط ولا جزاء *

(وقال أيضا يمدح سنان بن ابي حارثة المري)

(صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التعانيق فالثقلُ)

(وقد كنتُ من سلمى سنين ثمانيا ... على صيرِ أمرٍ ما يَمرُّ وما يحلو)

يقول أفاق القلب عن حب سلمى لبعدها منه وقد كاد لا يسلو أي لا يفيق لشدة التباس حبها به · والتعانيق والثقل موضعان · وقوله على صير أمر أي على طرف أمر ومنتهاه وما يصير اليه يقال أنا من حاجتي على صير أي على طرف منها واشراف من قضائها · وقوله ما يمر وما يحلو أي لم يكن الامر الذي بيني وبينها مرا فأيأس منه ولا حلوا فأرجوه · وهذا مثل وانما يريد أنها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليه أمرها ويشفى قلبه منها

(وكنتُ اذاماجئتُ يوما لحاجةٍ مضتْ وأجمّت حاجةُ الغد ماتخلو)
(وكلُّ محبٍّ أحدثَ النأيُ عنده سلوَّ فؤادٍ غيرَ حبِّكِ مايسلو)

قوله مضت وأجمت أى تلك الحاجة وأجمت حاجة الغد أى دنت وحان وقوعها . وقوله ماتخلو أى لايخلو الانسان من حاجة ماتراخت مدته . ولم يرد بالغد اليوم الذى بعد يومه خاصة وانما هو كناية عما يستأنف من زمانه . وانما يصف انه كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلعت نفسه الى حاجة أخرى فيما يستقبل . ويروى احمت بالحاء غير معجمة ومعناها كمعنى أجمت وقيل معناها قدرت . وقوله أحدث النأى عنده يقول كل محب اذا نأى سلى ولست أنا كذلك . وقد قال صحا في أول الشعر ثم قال هنا غير حبك مايسلو أى مايسلو فؤادى عنه وفيه قولان قال بعضهم رجع فاكذب نفسه كما قال

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

وقال بعضهم لم كذب نفسه وانما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلمى أى كنت على هذه الحال فسلا كل محب غيرى في هذه الثمانية

(تأوَّبنى ذكرُ الاحبَّةِ بعدما هجعتُ ودونى قلَّةُ الحَزْنِ فالرَّمْلُ)
(فاقسمتُ جهدًا بالمنازل من منًى وما سُحِقَت فيه المَقادمُ والقَمْلُ)

قوله تأوبنى أى أتانى مع الليل والتأويب سير يوم الى الليل . يقول تذكرت أحبتي فى الليل وبينى وبينهم مسافة وبعد . والقلة أعلى الجبل . والحزن ماغلظ من الارض . وقوله فأقسمت جهدا يقول لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين . وقوله بالمنازل من منى المنازل حيث ينزل الناس بمنى . ومعنى سحقت حلقت ويروى سحفت بالفاء(١)ومعناه حلقت . والمقادم جمع مقدم الرأس . وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل . والمعنى وشعر القمل ثم حذف كما قال جل ثناؤه واسأل القرية

(١) رواية اللسان (وماسحفت فيه المقاديم والقمل)

(لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن   الى الليل الا ان يعرجني طفل)
(الى معشر لم يورث اللؤم جدهم   أصاغرهم وكل فحل له نجل)

قوله الا أن يعرجني طفل أراد الا أن تلقي ناقتي ولدها فتحبسني واقيم عليها وقيل المعنى الا أن اقتدح نارا فتحبسني لأوقدها وأختبز . ويقال الطفل الليل و الطفل غروب الشمس . وقوله لأ دأبن من الدؤوب فى السير . وقوله لم يورث اللؤم جدهم أى كان جدهم كريما فأورثهم الكرم . وضرب لذلك مثلا بقوله وكل فحل له نجل يقول اذا كان الفحل جوادا كان نسله كذلك واذا كان بخيلا كان ولده بخيلا فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم . والنجل الولد والنسل

(تربص فإن تقو المروراة منهم   وداراتها لا تقو منهم اذا نخل)
(فان تقويا منهم فان محجرا   وجزع الحسا منهم اذا قلما يخلو)

قوله تربص أى تلبث ولا تعجل بالذهاب . والمروراة أرض . والدارات جمع دارة ودار والدارة كل جوبة بين جبال . ونخل اسم ارض ويقال هى بستان ابن معمر وهو الذى تعرفه العامة ببستان ابن عامر . ومعنى تقوى تخلو وتقفر . يقول ان أقوت منهم هذه المواضع فان نخلا لا تقوى منهم . وقوله وجزع الحسا الجزع منعطف الوادى ويقال هو جانبه . والحسا جمع حسي وهوماء قد رفع عنه الرمل وقصره ضرورة . ويروى وجزع الحشا وهي قنان سود واحدها حشاة . ومحجر موضع

(بلاد بها نادمتهم وألفتهم   فان تقويا منهم فانهما بسل)
(اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم   طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل)

يقول هذه البلاد التى وصفها نادمتهم فيها وألفتهم بها أى صحبتهم . وقوله فان تقويا منهم أخبر عن محجر وجزع الحساء يقول ان خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام على لا أقربهما ولا أحل بهما . والبسل الحرام . وقوله اذا فزعوا أى أغاثوا مستصرخا

مستغيثا بهم طاروا اليه أي أسرعوا اليه لينصروه . وقوله طوال الرماح كناية عن ذلك لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الا الكامل الحاذق الشديد القوة والعزل جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(بِخَيلٍ عليها جِنَّةٌ عبقَرِيَّةٌ جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا)
(وإن يُقتلوا فيُشتفَي بدمائهم وكانوا قديماً مِن مَناياهمُ القتل)

يقول هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم بخيل عليها رجال مثل الجن في الخبث والدهاء والنفوذ فيما حاولوا . والجنة جمع جن وعبقر أرض واذا أرادت العرب المبالغة في وصف شئ قالت هو عبقري وقوله جديرون أى خليقون مستحقون لأن ينالوا ماطلبوا ويدركوا ماحاولوا . ومعنى يستعلوا يظفروا ويعلوا على العدو . وقوله فيشتفى بدمائهم أي هم أشراف فاذا قتلوا رضى القاتل بهم وشفى نفسه بدمائهم ورأى انه قد أدرك ثاره بهم . وقوله من مناياهم القتل أى هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف أنوفهم .

(عليها أُسودٌ ضاريات لَبُوسهم سوابغُ بِيضٌ لاتُخرِّقها النَبْلُ)
(اذا لقِحت حربٌ عوانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرّ الناسَ أنيابُها عُصْلُ)

قوله عليها أسود يعنى على الخيل رجال كالاسود الضاريات فى الجرأة وشدة الحملة . واللبوس مايلبسه الانسان وهو فعول فى تأويل مفعول وأراد به الدروع . والسوابغ الكاملة . وأراد بالبيض انها صقيلة لم تصدأ . وقوله اذا لقحت حرب أى حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب الالقاح مثلا لكمالها وشدتها . والعوان الحرب التى ليست بأولى وهى الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس العضوض السيئة الخلق . وقوله تهر الناس أى تصيرهم يهرونها أى يكرهونها يقال هررت الشيء اذا كرهته وأهرنى غيرى والعصل الكالحة المعوجة وضربها مثلا لقوة الحرب وقدمها لان ناب البعير انما يعصل اذا أسن

(قُضاعيةٌ او أختها مُضَريةٌ ... يُحرَّقُ في حافاتها الحطبُ الجَزْلُ)
(تجدْهم على ماخيَّلَتْ هم إزاءها ... وإن أفسد المالَ الجماعاتُ والأَزْلُ)

قوله قضاعية نسب الحرب الى قضاعة ويقال قضاعة بن معد ومضر بن نزار بن معد فلذلك قال أو أختها مضرية وبعض النسابين يقول هو قضاعة بن ملك بن حمير . والجزل ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب . وقوله تجدهم على ماخيلت أي على ما شبهت ومعناه على كل حال وقوله ازاءها أي الذين يقومون بها أي تجدهم مدبريها والسائسين لها يقال هو ازاء مال اذا كان يدبره ويحسن القيام عليه . ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعلهم فصلا أو توكيدا للمضمر في تجدهم وجزم تجدهم لانه جازى باذا في قوله اذا لقحت حرب . وقوله افسد المال الجماعات والازل . يقول ان حبس الناس أموالهم ولم يسرحوها وجدتهم ينحرون وان اشتد أمر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالأمر . وانما أراد بالجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من أجل الحرب ولا تخرج ابلهم للرعى فتنحر وذلك فساد المال واهلاكه . والأزل ان يحبس المال ولا يرسل للرعى والمال عند العرب الابل

(يحُشّونها بالمشرَفيّة والقَنا ... وفتيانِ صدقٍ لا ضِعافٌ ولا نُكْلُ)
(تَهامُون نَجدِيّون كيدًا ونُجعةً ... لكل أُناسٍ من وقائعهم سَجْلُ)

المشرفية السيوف . والقنا الرماح . والنكل الجبناء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبنا يقال نكل عن الشيء اذا رجع عنه . ومعنى يحشونها يوقدونها . وهذا مثل وانما يريد يقوون الحرب ويهيجونها كما تحش النار وتقوى . وقوله تهامون نجديون اى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك لعزتهم وبعد هممهم . والنجعة طلب المرعى . والكيد أن يكيدوا العدو . والسجل النصيب والحظ وأصل السجل الدلو مملوءة ماء فضربت مثلا في العطاء والنصيب من كل شيء . والمعنى

ان وقائعهم مقسومة بين أهل تهامة وأهل نجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويحتمل أن يريد انهم اذا أغاروا واغنموا عموا القبائل بالعطاء والتفضل

(هُمُ ضربوا عن فَرْجها بكَتيبةٍ كبيضاء حَرْسٍ في طوائفها الرِّجْلُ)

(متى يَشْتَجِرْ قومٌ تَقُلْ سَرَواتُهم هُمُ بيننا فَهُمُ رِضاوهمُ عَدْلُ)

الفرج والثغر واحد وهو الموضع الذي يتقى منه العدو . يقول ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس . وحرس جبل . وبيضاؤه شمراخ منه طويل شبه الكتيبة به فى عظمها . وقوله في طوائفها الرجل أى في طوائف الكتيبة ؟ والطوائف النواحي . والرجل الرجالة ؛ وقوله متى يشتجر قوم يقول اذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف من عدلهم وصحة حكمهم . وأفرد رضا وعدل لأنهما مصدران يقعان بلفظ الواحد للاثنين والجميع . والسروات جمع سراة وسراة جمع سرى . وقولهم هم بيننا أى هم الحاكمون بيننا كما يقول الله بيني وبينك

(هُمُ جرَّدوا أحكامَ كلِّ مُضِلَّةٍ من العُقْم لا يُلْفَى لامثالها فَصْلُ)

(بعَزْمةِ مأمورٍ مطيعٍ وآمرٍ مُطاعٍ فلا يُلْفَى لحزمهمُ مِثْلُ)

المضلة والمضلة حرب تضل الناس أو يضل فيها لا يوجد من يفصل أمرها فيقول هؤلاء القوم بينوا أحكام الحروب وفصلوا أمورها بصحة آرائهم وقوة حزمهم . والعقم الحروب الشديدة واحدتها عقيم وأصل العقيم التى لا تلد فضربت مثلا للحرب المهلكة المستأصلة لان أهل الحرب يعرفون بابناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكأنها عقيم لا تلد . وقوله بعزمة مأمور أى جردوا أحكام الحروب بعزمة مأمور مطيع آمره وعزمة آمر يطيعه مأموره، وانما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة

(ولستُ بلاقٍ بالحجاز مُجاوِرا ولا سَفَرا إلاّ له منهمُ حَبْلُ)

(بلادٌ بها عَزُّوا مَعَدّاً وغيرَها مَشاربُها عَذْبٌ وأعلامُها ثَمْلُ)

يقول كل من جاور بالحجاز أوسافر اليها فله من هؤلاء القوم عهد وذمة ، وقوله ولا سفرا أراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل أن يريد سفرا ثم حرك الفاء ضرورة يقال مسافر وسفر . والحبل العهد والذمة . وقوله عزوا معدا أى غلبوها فى العز وظهروا عليهم . وقوله متاربها عذب يصف انها بلاد طيبة قد اختاروها لأنفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزتهم ومنعتهم ، والاعلام الجبال . والنمل التى يقام بها يقال ماادارك بدار نمل أى اقامة ، وافرد قوله عذب ونمل لانهما مصدران فى الاصل وصف بهما

(هُمُ خيرُ حيٍّ مِن مَعَدٍّ علمتُهم   لهم نائلٌ فى قومهم ولهم فضلُ)

(فَرِحتُ بما خُبِّرتُ عن سيِّدَيكمُ   وكانا امرأين كلٌّ امرِهما يعلو)

قوله لهم نائل فى قومهم يعنى أنهم يصلون الرحم وينعطفون على القرابة ، وقوله ولهم فضل أى تفضل على غير قومهم ونوافل لا تجب عليهم أى يعطون فى الواجب وغير الواجب وقوله فرحت بما خبرت أى فرحت بالحمالة التى حمل الحارث ابن عوف وهرم بن سنان .

(رأى اللهُ بالإحسان مافعلا بكم   فأبلاهما خيرَ البلاء الذى يبلو)

(تداركتما الأحلافَ قدثُلَّ عرشُها   وذُبيان قدزلّت باقدامها النعلُ)

يقول رأى الله فعلهما حسنا وتحقيق لفظه رأى الله فعلهما بالاحسان أى مع الاحسان اليكم ، وقوله فأبلاهما خير البلاء أى صنع لهما خير الصنع الذى يبتلى به عباده . وانما قال خير البلاء لان الله تعالى يبلى بالخير والشر فيقول أبلاهما الله خيرمايبلو به عباده . وقوله فأبلاهما معناه الدعاء لهما . وقوله رأى الله بالاحسان يحتمل أن يكون خبرا . وقوله تداركتما الاحلاف أى تداركتماهم بالحمالة والصلح ، والاحلاف أسد وغطفان وطيء . ومعنى ثل عرشها أى أصابها ماكسرها وهدمها يقال ثل عرش فلان اذا هدم بناؤه وأذهب عزه . وقوله قد زلت باقدامها النعل هذا مثل ضرب به يريد انهم وقعوا فى حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب . وذبيان قبيلة الممدوحين . وهم من غطفان وانما فصلهم

منهم لان حصين بن ضمضم المرى جنى عليهم الحرب وهو منهم لأن مرة من ذبيان

(فأصبحتما منها على خيرِ موطنٍ سبيلكما فيه وان أحزنوا سهلُ)

(اذا السنةُ الشهباء بالناس أجحفتْ ونال كرامَ المال فى الجحرة الأكلُ)

يقول لما سعيتما بالصلح وحملتما الحمالة أصبحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمد وشرف المنزلة • وقوله وان احزنوا سهل يقول أنتما في رخاء لما سعيتما به من الصلح وتجنبتما من تهييج الحرب وان كانوا هم قد أحزنوا أى وقعوا في أمر شديد وأصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض • وقوله اذا السنة الشهباء يعنى البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات . ومعنى اجحفت أضرت بهم واهلكت أموالهم • وقوله ونال كرام المال أى لايجدون لبنا فينحرون الابل • والجحرة السنة الشديدة البرد التى تجحر الناس فى البيوت

(رأيتُ ذوى الحاجاتِ حولَ بيوتهم قطينا بها حتى اذا نبتَ البقْلُ)

(هنالك ان يُستخبلوا المالَ يُخبلوا وإن يُسئلوا يُعطُوا وان ييسروا يُغلوا)

يقول رأيت ذوى الحاجات يعنى الفقراء المحتاجين • والقطين أهل الرجل وحشمه والقطين أيضاً الساكن فى الدار النازل فيها وأراد به ههنا الساكن يعنى ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من أموالهم حتى يخصب الناس وينبت البقل • وقوله هنالك ان يستخبلوا المال أى فى تلك الشدة يفضلون ويتكرمون • والاستخبال ان يستعير الرجل من الرجل ابلا فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها • وقوله وان ييسروا يغلوا يقول اذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجزر فيقامرون عليها لاينحرون الا غالية

(وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوههم وأنديةٌ ينتابُها القولُ والفعْلُ)

(على مكثِريهم رزقُ من يعتريهمُ وعند المُقلّين السماحةُ والبذْلُ)

المقامات المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم فى المجلس فيحض على الخير ويصلح بين الناس . وأراد بالمقامات أهلها ولذلك قال حسان وجوههم . والأندية جمع ندى وهو المجلس . وقوله ينتابها القول والفعل أى يبث فيها الجميل من القول ويعمل به . والانتياب القصود الى الموضع والحلول به وهو من ناب ينوب . وقوله على مكثريهم يعنى على مياسيرهم وأغنيائهم القيام بعن استرامهم أى قصدهم وطلب ما عندهم . والمقل القليل المال . والبذل العطاء . يصف أن فقراءهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم

(وإن جئتهم ألفيتَ حول بيوتهم مجالسَ قد يُشفَى بأحلامها الجهلْ)

(وإن قام فيهم حاملٌ قال قاعدٌ رَشَدتَ فلا غُرْمٌ عليك ولا خَذْلُ)

يقول هم أهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تحلم وان كان جاهلاً ويحتمل ان يكون مراده أيضا ان يبينوا بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الامور وجهل وجه الرأى فيه . وقوله وان قام فيهم حامل يقول ان تحمل أحدهم حمالة لم يرد عليه فعله ولا سفه رأيه بل يقول له القاعد وهو الذى لم يحمل الحمالة رشدت وأصبت الرأى فلا نخذلك وليس عليك غرم ان تنفذ ما تحملت ونصوب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن أن تغرم شيئا من الحمالة

(سعى بعدهم قومٌ لكى يدركوهمُ فلم يفعلوا ولم يُليموا ولم يألوا)

(فما يكُ من خيرٍ أتوه فانما توارَثَهُ آباءُ آبائهم قبلُ)

(وهل يُنبِت الخَطِّيَّ الاّ وشيجُه وتُغرَسُ الا فى مَنابتِها النخلُ)

يقول تقدم هؤلاء فى المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكى يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك . وقوله لم يليموا أى لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها أعلى من أن تبلغ فهم معذورون فى التقصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا أى لم يقصروا فى السعى بجميل الفعل . وقوله توارثه آباء

آبائهم يقول مجدهم قديم متوارث ورثوه كابرا عن كابر . وقوله وهل ينبت الخطى الا وشيجه الخطى الرمح نسبة الى الخط وهى جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح . والوشيج ألقنا الملتف فى منبته واحدته وشيجة . يقول لاتنبت القناة الا القناة ولا تغرس النخل الا بحيث تنبت وتصلح وكذلك لايولد الكرام الا في موضع كريم *

(وقال زهير أيضا)

(صحا القلبُ عن سَلْمى وأقصرَ باطلُهْ   وعُرِّيَ افراسُ الصبا ورواحلُهْ)

(وأقصرتُ عمّا تَعلمين وسُدِّدَتْ   عَلَيّ سوى قَصْدِ السبيلِ معادلُهْ)

يقول صحا قلبه عن حب سلمى وكف باطله أى صباه ولهوه . وقوله وعرى أفراس الصبا هذا مثل ضربه أى ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه عرى افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطاب اللهو . وقوله واقصرت عما تعلمين أى كففت عما عهدتني عليه من الصبا وسددت على معادل كنت أعدل فيها من الباطل . والمعادل جمع معدل وهو كل ماعدل فيه عن القصد يعنى أن معادله التى كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليه . يصف انه كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق وسدد عليه بعد الجور . وسوى بمعنى عن وهى متعلقة بالمعادل والتقدير سددت على معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل

(وقال العذارى إنّما انت عَمُّنا   وكان الشبابُ كالخليطِ نُزايلُهْ)

(فاصبحتُ مايعرِفْنَ الاّ خَليقتى   والاّ سوادَ الرأسِ والشيبُ شاملُهْ)

قوله انما أنت عمنا يصف انه كبر فدعته العذارى عما بعد أن كن يدعونه اخا ومثل هذا قول الاخطل

واذا دعونك عمهن فانه   نسب يزيدك عندهن خبالا

وقوله كالخيط جعل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الخليط المفارق . والخليط

الصاحب المخالط • والمزايلة المفارقة • وقوله مايعرفن الا خليقتي يقول ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفن مني الا خلقي وسواد رأسي وقد شمله الشيب أي صار فيه اجمع •

(لِمَنْ طَلَلٌ كالوَحْيِ عافٍ منازلُهْ عفا الرَّسُّ منه فالرَّسيسُ فعاقلُهْ) •

(فرَقْدٌ فصاراتٌ فأكنافُ منعِجٍ فشرقيُّ سلمى حوضُهُ فأجاولُهْ)

الطلل مابدا شخصه من بقية الدار • والرسم أثر لاشخص له • والوحي الكتاب شبه به آثار الدار • وقوله عفا الرس منه أي درس وتغير • والرس والرسيس ماآن لبني أسد • وعاقل أرض وقيل جبل • ورقد اسم وادٍ ويقال هو جبل وصارات جبال واحدها صارة • ومنعج موضع • واكنافه نواحيه • وسلمى جبل • واجاوله جوانب منه يجال فيها ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع أجوال واجوال جمع جول وهو الناحية

(فوادي البَدِيِّ فالطَّويُّ فثادِقٌ فوادي القنانِ جِزْعُهُ فأفاكلُهْ)

(وغيثٍ من الوَسْمِيِّ حُوٍّ تلاعُه أجابت روابيهِ النِّجا وهواطلُهْ)

البدي والطوي وثادق مواضع والقنان جبل لبني أسد • وجزع الوادي منعطفه وقيل جانبه، وافاكله نواحيه ، يصف أن منازل أحبته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيرت رسومها بعدهم: وقوله وغيث من الوسمي اراد نبتا من غيث الوسمي فسمى النبت غيثا لانه عنه يكون: والوسمي أول المطر، والحو الشديدة الخضرة التي تضرب الى السواد لريها، والتلاع مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي: ووصف التلاع بالحوة وهو يعني نبتها : والروابي ما ارتفع من الارض واحدتها رابية واصلها من ربا يربو، والنجا جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي تظن انه نجاءك : وقصر النجاء ضرورة وهي تبيين للروابي كالنعت، والمعنى اجابت روابيه النجاء بالنبت واجابت هواطله بالمطر : والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماءها في لين وهي اغزر من

الديعة.: ويروى، : روابيه النجاء هواطلُه،؛ والمعنى اجابت الروابي النجاء الهواطل بالمطر، والروابي على هذا في موضع نصب والنجاء تبيين لها والهواطل فاعلة بها

(هبطتُ بمَمْسُودالنواشر سابحٍ ممرٍّ أسيلِ الخدّ نَهْدٍ مرا كله)

(تَميمٍ فلَوْناه فأكمِل صنْعُهُ فتمَّ وعزَّته يداه وكاهلُهْ)

قوله بممسود النواشر أى شديد يقال امسد حبلك أى اشدد فتله يصف انه ليس برهل منتشر، والنواشر جمع ناشرة وهى عصب الذراع، والممر الشديد الفتل الموثق الخلق، وقوله اسـيل الخد أى سـهله والنهد الضخم، والمرا كل جع مركل وهو حيث يركله الفارس بعقبه، وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العتاق: وقوله تميم فلوناه أى هوتام الخلق كامله، ومعنى فلوناه فطمناه واذا فطم فهو فلو: وقوله اكمل صنعه أى احسنا القيام عليـه حتى تم خلقه وكمل ؛ وقوله وعزته يداه أى غلبت يداه وكاهله سائر اعضائه وكانت اعظم شيء فيه وأشد وبذلك توصف الجياد. والكاهل مجتمع الكتفين في أصل العنق

(أمين شَظاهُ لم يُخرَّق صفاقهُ بِمنقَبةٍ ولم تُقطَّع أباجلُهْ)

(اذا ماغدونا نبتغي الصيدَمرّةً متى نرَه فانّنا لانخاتلُهْ)

الامين القوي، والشظى عظيم(١) لاصق بالذراع كانه شظية عظم فاذا تحرك قيل شظى الفرس، ويحتمل أن يكون الشظى هنا مصدرا ويكون أمين فى معنى مأمون أى قدأمن أن يشظى ولم يخف ذلك منه: والصفاق الجلدة السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلدة وقوله لم يخرق صفاقه أى لم يكن به داء فيخرق: والمنقبة حديدة البيطار التى ينقب بها، والاباجل عروق في اليد واحدها ابجل، وقوله فاننا لانخاتله أى نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعته فلا نخاتل الصيد أي لانسارقه ونكيده ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنـة ولكن ننادى من بعيد الا اركب

---

(١) ـ قوله ـ عظيم هو على صيغة المصغر

(فبينا نُبغّي الصيدَ جاء غلامُنا ... يدبّ ويُخفي شخصه ويضائلُه)
(فقال شياهٌ راتعاتٌ بقفرة ... بمستأسد القريان حوّ مسائلُه)

قوله نبغى الصيد أى نبتغيه وهو تكثير بغى يبغى فى معنى ابتغى يبتغى، وقوله يدب أى يمشى راجلا ويخفى شخصه لئلا يشعر به فيفزع، ومعنى يضائله يصغره، وقوله فقال شياه أى قال لنا الغلام، والشياه ههنا الحمير، والمستأسد ما طال من النبت وقوى : والقريان مجارى الماء الى الرياض واحدها قرى وهو من قريت الماء اذا جمعته، والحو ذات النبات الشديد الخضرة، والمسائل حيث يسيل الماء والقياس ان لا تهمز ياءه لأنها أصلية الا أن العرب همزتها كانها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على أن قالوا مسل ومسلان فجمعوه جمع فعيل، وقال بعضهم المسيل ماء المطر وجمعه مسل وامسلة وميمه اصلية فالقياس على هذا القول همزه فى مسائل، وقوله بمستأسد القريان أى بموضع مستأسد نبت قريانه

(ثلاثٌ كأقواس السراء ومسحلٌ ... قد اخضرّ من لسّ الغمير جحافلُه)
(وقد خرّم الطرّادُ عنه جحاشَهُ ... فلم يبقَ الاّ نفسُه وحلائلُه)

السراء شجر تتخذ منه القسى، وشبه الأتن بالاقواس لانهن اجتزأن برعى الرطب عن شرب الماء فطواهن واضمرهن فشبههن بالقسى لذلك، والمسحل من السحيل وهو صوت الحمار، واللس الاخذ بمقدم الفم، والغمير نبت أخضر قد غمره نبت آخر اطول منه أو غمره اليبيس فهو غمير بمعنى مغمور، وصف انه فى خصب فهو يرعى ما اخضر من النبات نخضرته فى جحافله، وقوله خرم الطراد أى اخذوا جحاشه واحدا واحدا لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها، واصل الخرم القطع، والحلائل جمع حليلة وهى زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحل واستعارها للاتن، والطراد الصيادون

(فقال أميرى ما ترى رأىَ ما نري ... أنختله عن نفسه أم نصاولُه)

(فبتنا عُراةً عند رأس جوادنا يُزاوِلُنا عن نفسه ونُزاوِلُهْ)

الأمير الذي يؤامره ويستشيره : وقوله ماترى رأى ماترى أي قال رأينا فى امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيه أنخاله عن نفسه أى نخادعه ونكيده أم نصاوله أى نجاهره ونصول به: وقوله فبتنا عراة يصف أنهم تجردوا للفرس فى أزورهم لصعوبته ونشاطه. وقيل معنى عراة من العرواء وهى الرعدة عند الحرص أى اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد، وقيل هو من العراء وهي الارض العارية من الشجر أى بتنا لايسترنا شيء . وقوله يزاولنا عن نفسه ونزاوله أى يعالج مدافعتناونعالج الجامه وركوبه

(ونضربُه حتى اطمأنَّ قذالُه ولم يطمئنَّ قلبه وخصائلُهْ)

(وملْجِمُنا ما إنْ ينالُ قذالَه ولا قدماه الارضَ الاَّ أناملُهْ)

يقول كان الفرس رافعا رأسه صعوبة ونشاطا فضربناه حتى خفض رأسه وامكننا من نفسه: وقذاله معقد عذاره فى رأسه . والخصائل جمع خصيلة وهى كل لحمة في عصبة يقول امكننا من رأسه فالجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللحم لنشاطه . وقوله ما ان ينال قذاله أى هو وان كان قد اطمأن قذاله فملجمنا لايكاد يناله لطوله ولا تنال قدماه الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارض منه انامله خاصة

(فلأْياً بلأْيٍ ما حملنا وليدَنا على ظهر محبوكٍ ظِماءٍ مفاصلُهْ)

(وقلتُ له سدِّد وابصر طريقَه وماهو فيه عن وَصاتى شاغلُهْ)

يقول لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه الا بعد جهد وعناء، والوليد الغلام . والمحبوك الشديد الخلق المدمج . وقوله ظماء مفاصله أى هى قليلة اللحم يابسة وليست برهلة وبذلك توصف الجياد . والمفاصل مجمع كل عظمين . وقوله سدد أى قوم صدر الفرس وخذبه على القصد . وقيل معنى سدد استقم على ظهره لاتمل يمنة ولا يسرة . وقوله وابصر طريقه أى لاتمر به على جرف وحجر ونحو ذلك . وقوله وما هو فيه يقول يشغله ماهو فيه من علاج الفرس ونشاطه عن وصيتى . ويحتمل أن يريد ما هو فيه من الحرص على الصيد

يشغله عن وصيق٠

(وقلتُ تعلَّمْ أنَّ للصيدِ غِرَّةً   والاَّ تُضيّعهـا فانّك قاتلُهْ)

(فتبعَ آثارَ الشياهِ وليدُنا   كشؤبوب غيث يحفش الاكمَ وابلُهْ)

قوله تعلّم أى اعلم ولا يصرف منها فعل فى غير الأمر لا يقال تعلم يتعلم بمعنى علم يعلم٠ يقول لغلامه اعلم ان الصيد ربما كان مغترا فان لم تضيع وصيقى وطلبت غرته فانك قاتله٠ والغرة الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشعر٠ وقوله فتبع آثار الشياه أى اتبع آثار الحمير٠ والشياه بقر الوحش فاستعارها للحمر٠ والوليد الغلام٠ والشؤبوب الدفعة من المطر شبه انصباب الفرس وخفيف جريه بالشؤبوب وصوته٠ ومعنى يحفش الأكم يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال حفش لك الود اذا اخرج كل ما عنده والاكم جمع اكمة٠ والوابل اغزر المطر واعظمه قطرا

(نظرتُ اليه نظرةً فرأيتُـه   على كلِّ حالٍ مرّةً هو حاملُهْ)

(يُثرْنَ الحصى فى وجهه وهو لاحقٌ   سِراعٌ تواليه صِبابٌ أوائلُهْ)

يقول نظرت الى الفرس فرأيته والغلام يحمله من السير على كل حال مما احب أو كره٠ ويجوز أن يريد نظرت الى الغلام والفرس يحمله مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على الهلاك لنشاطه وحدته٠ وقوله يثرن الحصى يعنى الشياه أى قد لحق الفرس بهن فيثرن الحصى في وجهه لشدة عدوهن٠ وقوله سراع تواليه يعنى رجليه وعجزه لانها تلى مقدمه٠ وقوله صباب اوائله يقول مقدمه قاصد يصوب ومؤخره مؤيد له لايخذله٠ واوائله يداه وصدره

(فردَّ علينا العيرَ من دون إلفه   على رُغمه يدمي نَساه وفائلُهْ)

(ورحنا به ينضو الجيادَ عشيّةً   مخضبةً أرساغُه وعواملُهْ)

يقول قطع الوليد أو الفرس العير من آلافه فرده علينا٠ والفه أتانه لانه تألفه ويألفها٠

والنسا والفائل عرقان وانما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن واصابة المقتل. ورحنا به أي رجعنا عشيا بالفرس وهو ينضو الحياد أي ينسلخ منها ويتقدمها وانما يعني أن طراده الوحش لم يكسر من حدته ونشاطه. وقال الاصمعي لم يصب في نعته لأنه وصفه بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك. وقوله مخضبة أرساغه يعني أن الغلام لما طعن العير ثار الدم الى قوائم الفرس فخضبها. وعوامله هي قوائمه لانها تحمله وحداها عمل وفعل

(بذي ميعةٍ لاموضعُ الرُمحِ مسلِمٌ لبُطءٍ ولا ماخَلفَ ذلك خاذلُهْ)

(وأبيض فيّاض يداه غمامةٌ على معتفيه ماتُغبُّ فواضلُهْ)

الميعة الدفعة من السير وميعة كل شيء دفعته: وقوله لاموضع الرمح مسلم يعني أن مقدمه لا يسلم مؤخره أي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لايخذل مقدمه. ومثل هذا قول القطامى

يمشين زهرا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل

وقوله موضع الرمح يعني كاثبة الفرس وهو موضع الرمح قدام القربوس كما قال النابغة

اذا عرض الخطى فوق الكواثب

وقوله وابيض يريد رجلا نقيا من العيوب. والفياض الكثير العطاء واصله من الفيض. وقوله يداه غمامة أي تمطر يداه بالاعطاء كما تمطر الغمامة. والمعتفون الطالبون ما عنده يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده. وقوله ما تغب فواضله أي هي دائمة لا تنقطع ولا تأتي في الغب ويقال غبه واغبه اذا اتاه غبا. وفواضله عطاياه لأنها تفضل كل عطاء

(بكرتُ عليه غدوةً فرأيتُه قعوداً لديه بالصريم عواذلُهْ)

(يُفدّينه طوراً وطوراً يلمنهُ وأعيا فما يدرين أين مخاتلُهْ)

الصريم جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل • والعواذل اللاتي يعذلنه على انفاق ماله • وقيل الصريم ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لأنه يسكر بالعشى فاذا اصبح وقد صحا من سكره لمنه • وقوله يفدينه طورا أى يقلن له فديناك بأنفسنا وآبائنا وامهاتنا ليستنزلنه بذلك حتى يقبل عذلهن • وقوله فما يدرين أين مخاتله يعنى الأمر الذي يختلنه فيه يقول قد اعياهن فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنه

(فأقصرنَ منه عن كريم مرزَّإٍ عزوم على الأمر الذي هو فاعلُهْ)

(أخي ثقة لايتلف الخمرُ ماله ولكنّه قد يُهلك المالَ نائلُهْ)

يقول لما لم يدرين كيف يخدعنه تركنه وكففن عن عذله • والمرزأ المصاب بماله كثيرا • وقوله عزوم على الأمر أى اذا قدر فعل شيء عزم عليه وأمضاه ولم يرد عنه • وقوله اخى ثقة أى يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه • والنائل العطاء • يقول لا يتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(تراه اذا ماجئته متهلّلا كأنّك تُعطيه الذي أنتَ سائلُهْ)

(وذي نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلته بمال ومايدرى بأنّك واصلُهْ)

المتهلل الطلق الوجه المستبشر • يقول هو مسرور بمن سأله مستبشر به كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى • ولم يرد انه حريص على الاخذ مستبشر به ولكنه قال هذا على ما جرت به العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء • وقوله وما يدرى بانك واصله يعنى انه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك • وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسعة افضاله حتى يغنى من سأله فيتفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ماعندهم

(وذي نعمةٍ تمّمتَها وشكرتها وخصمٍ يكاد يَغلبُ الحقَّ باطلُهْ)

(دفعتَ بمعروفٍ من القول صائبٍ اذا ما أضلَّ الناطقين مفاصلُهْ)

قوله تممتها وشكرتها يعنى انه يتم ماأنعم به ويشكر ما أنعم به عليه واراد ورب ذى نعمة انعمت بها فتممتها ونعمة أسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها. وقوله دفعت بمعروف يريد ورب خصم دفعت بقول معروف. والصائب القاصد المصيب. وقوله اضل الناطقين مفاصله أى اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصبته أنت ودفعت به خصمك ومعنى اضل حملته على الضلال والخطأ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول. طبق المفصل. وهو مثل واصله ان الجزار الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل. فيقول اذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت مهتد لها

(وذى خطلٍ فى القول يحسب أنه مصيبٌ فما يُلمِمْ به فهو قائلُهْ)
(عبأتَ له حلماً وأكرمتَ غيره وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مقاتلُهْ)

الخطل كثرة الكلام وخطأه. وقوله فما يلمم به أى ما حضره من الكلام وان كان خطلا فهو قائله لسفهه وقلة تحصيله. وقوله عبأت له حلما أى جمعت له الحلم وهيأته له وصفحت عنه وقد بدت لك مقاتله فاكرمت بحلمك عنه وعفوك غيره ممن راعيت حقه فيه. ويحتمل ان يريد بغيره نفسه أى اكرمت نفسك باعراضك عنه

(حُـذيفةُ ينميه وبـدرٌ كلاهما الى باذخٍ يعلو عـلى من يطاولُهْ)
(ومَن مثلُ حصنٍ فى الحروب ومثلُهُ لانكار ضيمٍ اولامرٍ يحاولُهْ)

الباذخ العالى يعنى ان شرفه لا يقاوم فمن اراد مطاولته علاه وظهر عليه. ومعنى ينميه يرفعه ويعليه. وحذيفة ابو الممدوح. وبدر جده. والممدوح حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى. والضيم الظلم والذل

(أبى الضيمَ والنُعْمانُ يَحرقُ نابهُ عليه فافضى والسيوفُ معاقلُهْ)
(عزيزٌ اذا حلّ الحليفان حولَهُ بذى لجبٍ لَجّاتُه وصواهلُهْ)

قوله يحرق نابه أي يصرف من الغيظ ويروى يحرق نابه بالنصب والمعنى يصرف بنابه فاسقط الخافض واوصل الفعل فنصب . ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزته وامتنع بالسيوف فأقامها مقام المعاقل التي يتحصن بها . وقوله اذا حل الحليفان بنى اسد او غطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وغيرهم . وفزارة من ذبيان رهط الممدوح من غطفان يقول اذا حلوا حوله نصروه واعزوه . وقوله بذى لجب أي بجيش ذي صوت وجلبة . واللجات اختلاط اصوات الناس ، والصواهل الخيل . واراد باللجات اصحاب اللجات ورفعها بما في قوله ذى لجب من معنى الفعل والتقدير بجيش لجب اصحاب لجاته وصواهله

(يُهَدّ له مادونَ رملةِ عالجٍ ومَنْ أهلُه بالغَوْر زالت زلازلُهْ)

(وأهلِ خِباءٍ صالحٍ ذاتُ بَينِهم قد احترَبوا في عاجلٍ أنا آجلُهْ)

(فأقبلتُ في الساعين أسألُ عنهم سؤالَك بالشيء الذي أنت جاهلُهْ)

قوله يهد له أي يكسر ويزلزل من اجل هذا الجيش لشدته وكثرته ما دون رملة عالج من الارضين . وعالج اسم رمل معروف . والغور ما سفل من ارض العرب . ومكة وتهامة من الغور . وقوله زالت زلازله يجوز أن يكون اخبارا عن الممدوح والمعنى انه اذا حل الحليفان حوله زالت زلازله أي أمن واعتز فيكون على هذا زالت جواب قوله اذا حل الحليفان . ويحتمل أن يكون راجعا على من والتقدير ومن أهله بالغور زالت به الزلازل أي اخذته زلزلة من رعب ذلك الجيش فانجلى من موضعه خوفا منه . وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده . وهما لخوات بن جبير الانصارى صاحب ذات النحيين التيمية وكان من فساق العرب فى الجاهلية ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد بدرا . ومعنى البيتين أنه وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيه بينهم بالفساد حتى اوقعهم فى حرب وعاجل شر اجله عليهم أي جناه واحدثه ثم زعم انه بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين له بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل *

(وقال أيضا)

(يمدح هرم بن سنان)

(إنّ الخَليطَ أَجَدَّ البينَ فانفرَقا وعُلِّق القلبُ مِن أسماءَ ماعَلِقا)

(وفارقتك برهن لا فِكاكَ له يومَ الوَداع فأمسى الرهنُ قد غَلِقا)

الخليط المخالط لهم فى الدار ويكون واحدا وجمعا. وقوله أجد البين أى اجتهد فى البين وحققه واصله من الجد. والبين الفراق. ومعنى انفرق أى انقطع وتفرق. وقوله ما علق أى عاق قلبه من حب أسماء ما علقه. وفى قوله ما عاق مبالغة لما في لفظه من الابهام ونحو هذا قوله جل وعز فغشيهم من اليم ما غشيهم والمعنى وعاق القلب العلاقة التى عاق. وقوله وفارقتك برهن اراد بالرهن قلبه أي ذهبت به وارتهنته فلا يفك ابدا. وقوله قد غلق أى لم يكن له فكاك. وهذا مثل ضربه لذهابها بقلبه واستيلائها عليه. وكان أهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهنا الى أجل فأتى الاجل ولم يفك الرهن صاحبه استوجبه المرتهن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه ان يفكه ابدا فلذلك ضرب به زهير المثل

(وأخلفتك ابنةُ البَكريّ ماوعَدَت فأصبح الحبل منها واهنا خلَقا)

(قامت ترا آى بذى ضال لتحزُنني ولا محالةَ أن يَشتاق من عشقا)

قوله فاصبح الحبل منها واهنا أى لما لم تف لك بالموعد علمت انها قد تغيرت عليك وان حبل وصالها قد وهن وأخلق. والواهن الضعيف. وقوله قامت ترا آى بذى ضال أى جعلت تبدو لك وتترا آى أى تتظاهر لتهيج شوقك وتؤكد حزنك. والضال السدر البرى فان كان على الانهار فهو عبرى. وقوله ولا محالة ان يشتاق أى لابد للعاشق من حزن وشوق

(بجيدِ مُغزلةٍ أدْماءَ خاذلةٍ من الظباء تُراعي شادنا خَرِقا)

(كأنّ رِيقتَها بعد الكرى اغتُبِقت من طيّب الراح لمّا يَعدُ أن عتقا)

قوله بجيد مغزلة أى قامت تراآى بعنق ظبية ذات غزال • وخص المغزلة لان عنقها اشد انتصابا وامتدادا لحذرها على غزالها والادماء البيضاء • والخاذلة التى خذلت القطيع وأقامت على ولدها وأحسن ما تكون حينئذ • وقوله تراعى شادنا أي تراقبه وتحرسه • والشادن الذى اشتد وقوى على المشى • والخرق اللاصق بالارض الذى لايدرى أين يأخذ من صغره • وقوله كأن ريقتها يقول ماء فمها طيب بعد الكرى على ان الافواه تتغير فى ذلك الوقت فكأن ريقتها اغتبقت من طيب الراح أى شربت غبوقا والغبوق شرب العشى فاستعاره ههنا لليل • وقوله لما يعد أن عتقا أى لم يجاوز ذلك الشراب ان صار عتيقا الى ان يفسد ويتغير • ويروى اغتبقت يقول كأنها اغتبقت ريقتها من طيب الراح لرقتها وطيبها • ويحتمل ان يكون الفعل للريقة كأن الريقة شربت من الراح فطابت بذلك

(شَجَّ السُقاةُ على ناجُودها شَبِماً   من ماء لِينَةَ لاطَرْقا ولا رَنَقا)

(مازِلتُ أُرمِقُهم حتى اذا هبطتْ   أيدى الركابِ بِهم مِن راكِسٍ فَلَقا)

الناجود اول ما يخرج من الخمر وقيل هو كل اناء تجعل فيه الخمر • والشبم الماء البارد • ولينة اسم بئر من أعذب الآبار وهى بطريق مكة • وقوله لاطرقا ولا رنقا الطرق ما بالت فيه الابل وبعرت والرنق الكدر • وقوله شج السقاة أى صبوا على الخمر هذا الماء البارد فرقت وعذبت وكانوا لايكادون يشربونها صرفا لشدتها وفظاعتها عندهم • وقوله ما زلت ارمقهم رجع الى وصف الخليط الذين فارقوه ومعنى ارمقهم الحظهم وانظر اليهم حزنا لفراقهم • والركاب الابل التى يرحل عليها والواحدة راحلة • وراكس اسم واد • والفالق المطمئن من الارض بين حبلين • وقوله هبطت ايدى الركاب أى هبطت الركاب واقحم الايدى للوزن ولم يخصها دون الارجل وسائر الاعضاء • ويحتمل أن يريد بالايدى ما تقدم من الابل فيجعلها لما تأخر منها كالايدى

(دانيةً لِشَرَوْرَى اوقَفاأدَمٍ   تَسمي الحُداة على آثارهم حِزَقا)

(كأنّ عينيّ فى غَرْبَيْ مقتَّلةٍ   من النواضح تَسقي جَنَّةً سُحُقا)

الدانية القريبة . وشروري وأدم وضمان أو جبلان . والحداة السائقون للابل . والحزق الجماعات واحدتها حزقة ويقال حزيقة أيضا وجمعها حزائق واشتقاقها من حزقت الشيء إذا شددته وجمعته ومنه رجل حزقة وهو القصير المجتمع . ونصب دانية على الحال من الايدي أو من الركاب . وانما جعل الحداة جماعات ليخبر بكثرة القوم وعجلتهم في السير وذلك اشد عليه واهيج لحزنه . وقوله في غربي مقتلة يقول كان عيني من كثرة دموعهما في غربي ناقة مقتلة ينضح عليها أي يستقى . والمقتلة التي ذللت بكثرة العمل وانما خصها لأنها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصعبة تنفر وتضطرب في سيرها فتهريق الدلو فلا يبقى منها الا صبابة . وواحد النواضح ناضح وناضحة وهو البعير يستقى عليه . والجنة البستان واراد بها ههنا النخل وانما خص النخل لانها احوج الى كثرة الماء من الخضر وما اشبهها . والسحق جمع سحوق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صعدا وطالت . ولم يقصد بالسحق الى معنى وانما ذكرها للقافية . ويحتمل ان يريد جنة ذات سحق أي بعد والمعنى متباعدة الاقطار والنواحي فهي احوج الى الماء الكثير لبعدها وسعتها

(تَمطُو الرِشاءَ فتَجرِي في ثِنايَتِها من المَحالة ثَقبا رائدا قَلِقا)

(لها مَتاعٌ وأعوانٌ غَدَوْنَ به قِتبٌ وغَربٌ اذا ما أُفرِغَ انسَحقا)

قوله تمطو الرشاء أي تمد الحبل . والثناية الحبل الذي قد اوثق احد طرفيه بقتبها والآخر في الدلو . والمحالة البكرة . والرائد الذي يجيء ويذهب : والقلق الذي لا يثبت . يقول تمد هذه الناقة الحبل الذي يستقى به فتجري من البكرة ثقبا رائدا . وقوله في ثنايتها أي تجري الثقب وهي في ثنايتها أي وعليها ثنايتها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعلى ردائي أو ومعي ردائي وكما قال هو (فتعر ككم عرك الرحى بثفالها)

أي ومعها ثفالها أو وتحتها ثفالها . وقيل الثناية ههنا عطفة الناقة وانثناؤها أي تجري اذا عطفت وانثنت ثقبا رائدا . وقوله لها متاع أي لهذه الناقة التي يستقى عليها وقوله قتب وغرب تبيين للمتاع . والقتب أداة السانية . والغرب الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو

مؤنثة . وقوله انسحقا أى مضى و بعد سيلانه وهو من قولهم أسحقه الله أى أبعده . وقوله غدون به أراد جماعات الاعوان ولو أمكنه ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان أحسن .

(وخَلْفَها سائقٌ يحذوا اذا خَشيتْ منه اللَّحاقَ تَمُدُّ الصُلبَ والعُنُقا)

(وقابلٌ يَتغنى كلّما قَدرتْ على العَراقِ يداه قائما دَفَقا)

يقول وخلف هذه الناقة سائق يحدوها أى يسوقها فكلما خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت فى سيرها لتنجو منه . وقوله وقابل يتغنى أى ولها قابل يقبل الدلو أى يتلقاها ويأخذها فيصب ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذلك فتطرب الناقة وتسرع . والعراقى جمع عرقوة وهى خشبتان تجعلان فى فم الدلو يشد فيهما الحبل . وقوله قدرت أى وصلت وقبضت . ومعنى دفق صبّ الدلوُ فى الجدول . ونصب قائما على الحال من الضمير فى يتغنى ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في يداه لفساد المعنى اذ كان يوجب انهما يداه ما دام قائما فاذا لم يقم فليستا بيديه وهذا محال . ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى قوله دفق

(يُحيلُ فى جدول تحبو ضفادِعُه حَبْوَ الجوارى ترى فى مائه نُطُقا)

(يخرُجن من شَرَباتٍ ماؤُها طَحِلٌ على الجُذوعِ يَخفْن الغمّ والغرقا)

قوله يحيل فى جدول أى يصب ماء الغرب فى جدول وهو نهر صغير . وقوله حبو الجوارى يريد ان الضفادع تحبو وتثب كما تفعل الجوارى من النساء والصبيان اذا لعبوا . وانما ذكر الضفادع ليخبر ان الجدول دائم الماء ابدا لا ييبس لكثرة ماتمده هذه الناقة فقد صارت فيه الضفادع . والنطق الطرائق التى تعلو الماء شبهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضا ويتصل بعضها ببعض وأنما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه . وقوله يخرجن من شربات يعنى الضفادع والشربة حويض كهيأة المعلف يتخذ اصل النخلة فيملأ ماء فيكون رى النخلة وقوتها من الماء . وقوله طحل أى اخضر يضرب الى الغبرة لكثرة

ما يمكث فيه الماء • وقوله يخذن الغم والغرقا توهم ان خروج الضفادع مخافة الغرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فأشار الى ذلك بذكره الغرق وان كانت لا تخاف ذلك • وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع

(بل أذكرنْ خيرَ قيسٍ كلِّها حسبا وخيرَها نائلا وخيرَها خُلُقا)

(القائدَ الخيلِ منكوبا دوابرُها قد أُحكمتْ حكَماتِ القِدِّ والأَبَقا)

قوله بل أذكرن خير قيس أضرب ببل عما كان فيه وأخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم • وقوله القائد الخيل أي يقودها في الغزو ويبعد بها حتى تنكب دوابرها أي تأكلها الارض وتؤثر فيها والدابر أواخر الحوافر • ومعنى أحكمت جعل لها حكمات والحكمة التي تكون على الأنف من الرسن • والقد ما قطع من الجلد • والابق شبه الكتان ويقال هو القنب وأراد حكمات القد وحكمات الأبق فحذف وأقام المضاف اليه مقام المضاف • وقيل المعنى أحكمت هذه الخيل في الصنعة وشدة الخلق كما أحكمت هذه الحكمات من القد والابق

(غزتْ سِماناً فآبتْ ضُمَّراً خُدُجاً من بعد ما جنَّبوها بُدَّنا عُقُقا)

(حتى يؤوبَ بها عُوجا معطَّلةً تشكو الدوابرَ والأَنساءَ والصُّفُقا)

يقول غزت هذه الخيل سمانا عققا فرجعت ضمرا مهازيل خدجا من طول الغزو وبعد الشقة • والخدج التي تلقي اولادها لغير تمام • والبدن جمع بادن وهي الضخمة السمينة • والعقق جمع عقوق وهي التي استبان حملها يقال أعقت فهي عقوق ولا يقال معق • وقوله جنبوها أي قادوها وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل • وقوله عققا لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا أن جميع الاناث عقق وانما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدة عنائها وتعبها • وقوله حتى يؤوب بها أي غزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيرت وجعت جوارحها • والمعطلة التي لا أرسان لها لانها لا تحتاج اليها لشدة جهدها واعيائها • والعوج جمع أعوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجت • والانساء جمع نسا وهو عرق في

الفخذ . والصفق جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن .

(يطلُب شاوَ أمرأين قدّما حَسَناً نالا الملوكَ وبَذّا هذه السُوَقا)

(هو الجوادُ فان يَلحَقْ بشأوهما على تكاليفه فمثله لحِقا)

الشأو الطلق من الجرى والشأو أيضا الغاية . واراد بالمرأين اباه وجده أي يعارضهما بفعله ويسعى سعيهما في المكارم . وقوله نالا الملوك أى نالا بأفعالهما افعال الملوك وغلبا السوق وهم أوساط الناس دون الملوك ويقال بذه اذا غلبه وفاقه . يقول سبق ابواه أوساط الناس وساويا الملوك فهو يطلب سبقهما وذلك شديد لانهما لايجاريان في فعلهما وقوله هو الجواد أى الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل فى مسابقة ابويه فان لحق بهما وساواهما على ما يتكلف من الشدة والمشقة فمثله لحق ذلك لكرمه وجودته

(أو يسبقاه على ما كان من مَهَلٍ فمثلُ ماقدّما من صالح سبقا)

(اغرُّ ابيضُ فيّاضٌ يُفكّكُ عن أيدي العُناة وعن اعناقها الرِبَقا)

المهل التقدم يقال اخذ فلان المهلة والمهل على فلان اذا تقدمه يقول ان سبق الممدوحَ ابواه واخذا عليه المهلة في الشرف فهو معذور لان مثل فعلهما وما قدماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما وقوله أغر أبيض يريد انه بين الكرم كان فى وجهه غرة ويكون أيضا لاعيب فيه فهو أبيض نقى من العيوب . والفياض الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض . والعناة جمع عان وهو الاسير وأصل العنو الذل . والربق جمع ربقة وهو حبل طويل فيه حلق تجعل فيه رؤوس البهم لئلا ترضع امهاتها فاستعارها هنا للاغلال . وقوله يفكك أى يفكها كثيرا اما أن يمن على أسراه فيطلقهم واما أن يفادى اسرى غيره بماله

(وذاك أحزمُهم رأيا اذا نبأٌ من الحوادث غادَى الناسَ أوطرَقا)

(فضلَ الجياد على الخيل البطاء فلا يُعطى بذلك ممنونا ولا نَزِقا)

يقول هذا الممدوح أحزم الناس رأيا أى أصحهم رأيا عند امر ينوب مما يغدو الناس

أو يطرقهم. والطروق المجيئ بالليل. والنبأ ما ينبأ به أي يخبر به لشدته وفظاعته. وقوله فضل الجياد أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء من الخيل. والجياد جمع جواد وهو الذى يجود بما عنده من الجرى. والبطيء ضد الجواد. والممنون المقطوع. والنزق الذى يبطيء بعد الجرى والذى يعطى ثم يكف. يقول هو فى الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذى يعطيك ما عنده من الجرى دون أن يقطع جريه أو يبطيء بعد السرعة ويقال مننت الشيء اذا قطعته ويكون الممنون أيضا من المن أى لايمن بما يكون منه فيكدره

(قد جعل المبتغون الخيرَ فى هَرِمٍ والسائلون الى أبوابه طُرُقا)
(إن تلقَ يوما على علاّته هرما تلقَ السماحةَ منه والنَدى خُلُقا)

المبتغون الطالبون. وقوله في هرم أى عندهرم أو من هرم. يقول قد جعل طلاب المعروف عند هرم طرقا الي ابوابه لكثرة ترددهم عليه وقصودهم اليه. وقال الاصمعى هذا بيت القصيدة. وقوله على علاته يقول ان تلقه على قلة مال أو عدم تجده سمحا كريما فكيف به وهو على غير تلك الحال

(وليس مانعَ ذى قُربى وذي نَسَبٍ يوما ولا مُعدِما مِن خابِطٍ وَرَقا)
(ليثٌ بِعَثَّرَ يصطاد الرجال اذا ما كَذّب الليثُ عن أقرانه صدقا)

قوله معدما من خابط يريد ولامعدما خابطا ومن زائدة لاستغراق معنى الجنس. والخابط طالب المعروف. والورق ههنا المعروف. وهذا مثل وأصله ان الرجل يضرب الشجر ليحت ورقه فيعلفه الماشية فسمى كل من طلب بغير يد ولامعروف خابطا. والمعدم المانع يقال اعدمت الرجل اذا منعته وجعلته ذا عدم لما طلب. وصفه باعطاء القريب والبعيد. وقوله ليث بعثر يقول هو في الجرأة والاقدام على الاقران كالليث وهو الاسد. وعثر اسم موضع. وقوله كذب الليث أى لم يصدق الحملة يقال كذب الرجل عن كذا اذا رجع عنه يقول اذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح يصدقها

والقرن الصاحب في القتال

(يطعنُهم ما ارتموا حتى اذا اطّعنوا ضاربَ حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا)

(هذا وليس كمن يعيا بخُطّته وسْطَ النَدِيّ اذا ما ناطقٌ نطقا)

يقول اذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمى فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه . يصف أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب وقوله هذا وليس كمن يعيا بخطته أراد أمره هذا وشأنه هذا يعنى ما وصفه به من الكرم والجرأة ثم وصفه بالبلاغة وانه لا يعيا بخطته اذا قام وسط الندي . والندى مجلس القوم . وهذا البيت عن غير الاصمعى ويتلوه بيت آخر عن غيره أيضا وهو قوله

(لو نال حيٌّ من الدنيا بمنزلة افقَ السماء لنالت كفُّه الأُفُقا)

(وقال زهير أيضا)

وكان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى اسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغنم واخذ ابل زهير وراعيه يسارا فقال زهير وكان الاصمعى يقول ليس على الارض كافية اجود منها ومن التى لأوس بن حجر

(بان الخليطُ ولم يأْوُوا لمن تركوا وزوّدوك اشتياقا أيّةً سلكوا)

(ردَّ القيانُ جمالَ الحيّ فاحتملوا الى الظهيرة أمرٌ بينهم لَبِكُ)

الخليط الاصحاب المخالطون فى الدار ويكون واحدا وجمعا وهو ههنا جمع فلذلك قال ولم يأووا ومعناه لم يرحموا ولم يرقوا يقال أويت له اذا رققت له ورحمته . وقوله أية سلكوا يقول بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك وجعلوا زادك الاشتياق اليهم أية جهة سلكوا أى قطعوا واخذوا . واراد أية جهة فحذف المضاف اليه كما تقول أيا رأيت تريد أى القوم . وقوله رد القيان جمال الحي يعنى ردوا الجمال من المرعى لما ارادوا الرحيل . والقيان الاماء وكل امة قينة مغنية كانت أو غير مغنية . وقوله الى الظهيرة أى طالت رحلتهم الى وقت الظهر

لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم • والملبك المختلط يقال لبكت عليه الامر اذا خلطته عليه

(ماإنْ يَكادُ يُخليهم لوِجهتِهم — تَخالُجُ الأَمرِ إنّ الأمرَ مشترَكُ)

(ضَحَّوْا قليلا قَفا كُثبانِ أسنُمَةٍ — ومنهمُ بالقَسُومِيّات مُعترَكُ)

وجهتهم جهتهم وطريقتهم التى سلكوها ذاهبين • وقوله تخالج الامر يعنى اختلافهم فى الرأى وتنازعهم فيه يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيه على رأى واحد فاختلافهم هذا هو الذى حبسهم الى الظهيرة، وقوله ضحوا قليلا أى رعوا الضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للناس • وقوله قفا كثبان يعنى خلفها، واسنمة جبل قريب من فلج • والكثبان اكداس الرمل • والقسوميات مواضع عادلة عن طريق فلج ذات اليمين • والمعترك موضع نزولهم واناختهم وأصله فى الحرب فاستعاره ههنا

(ثم استمرّوا وقالوا انّ مَشربكمْ — ماءٌ بشرقيّ سَلمَى فَيْدُ أوْ رَكَكُ)

(يَغشى الحُداةُ بِهم وَعثَ الكَثيبِ كما — يُغشِي السفائنَ موجَ اللُجّةِ العَرَكُ)

قوله ثم استمروا أى استقام أمرهم واتفق رأيهم فرووا • وسلمى احد جبلى طىء وهما أجأ وسلمى، وفيد وركك موضعان وقال الاصمعى سألت أعرابيا فقلت له اتعرف رككا قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال له رك فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز فى الشعر، وقوله يغشى الحداة بهم وعث الكثيب يصف أنهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل، وهو اللين الذى تغرق فيه الماشية • واللجة معظم الماء • والعرك جمع عركى وهو النوتى شبه حمل الحداة الابل على صعب الرمل باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن

(هل تُبلِغَنّيَ أدنَى دارِهم قُلُصٌ — يُزَجي اوائلَها التبغيلُ والرَتَكُ)

(مُقْوَرَّةٌ تَتبارَى لاشَوارَ لها — الاّ القُطوعُ على الأَنساعِ والوُرُكُ)

القلص جمع قلوص وهي الفتية من الابل • والازجاء السوق الرفيق • والتبغيل ضرب من السير وكأنه مشتق من مشي البغال • والرتك مقاربة الخطو في السير وهو ألأم مشي الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير • وقوله مقورة أي ضامرة يعني القلص • ومعنى تبارى يعارض بعضها بعضا في السير • والشوار المتاع • يقول لامتاع لهذه القلص الا القطوع لأن اصحابها مخفون مسرعون ليلحقوا بالقوم • والقطوع الطنافس التي يوطأ بها الرحل • والورك جمع وراك وهو نطع أو ثوب يشد على مورك الرحل ثم يثنى فيدخل فضله تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب

(مِثْلُ النَعام اذا هيّجتَها ارتفعتْ عَلى لَواحِبَ بِيضٍ بينهاالشَرَكُ)

(وقد أروحُ أمام الحيّ مقتنصا قُمْراً مَراتِعُها القِيعانُ والنَبَكُ)

قوله مثل النعام أي هي ضامرة خفيفة كالنعام • واللاحب الطريق الماضي البين • والشرك بنيات الطريق التي تتفرع منه والواحدة شركة • وقوله ارتفعت يقول اذا هيجت هذه الابل وحثثتها ارتفعت في سيرها وتزيدت فيه • وقوله مقتنصا أي مصطادا والقانص الصائد والقنص الصيد • والقمر حمر الوحش البيض البطون واحدها أقمر وقمراء • والقيعان بطون الارض • والنبك جمع نبكة وهي رابية من طين وانما جعل الحمر ترعاها هنا لانها تصيب فيها من الكلأ ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك اشد لعدوها

(وصاحِبي وَردَةٌ نَهْدٌ مَراكِلُها جَرْداءُ لافَحَجٌ فيهاولاصَكَكُ)

(مَرّاً كِفاتاً اذا ماالماءُ أسهلها حتى اذاضُرِبتْ بالسوط تَبترِكُ)

قوله وصاحبي وردة أي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون، والنهد الغليظ الضخم • والجرداء القصيرة الشعر • والفحج تباعد ما بين العرقوبين والفخذين، والصكك اصطكاك العرقوبين في الدواب وفي الناس اصطكاك الركبتين • وقوله مرا كفاتا أي تمر هذه الفرس مرا سريعا • والكفات والكفت القبض يقال انكفت في

حاجته أى انقبض فيها وأسرع ، وقوله اذا ما الماء اسهلها أى تسرع في عدوها اذا عرقت فأسهلها العرق فكيف بها قبل ذالك . وقوله تبترك أى تجتهد فى العدو يقال ابترك فلان في عرض فلان اذا بالغ فى الوقيعة فيه

(كأنها مِن قَطا الأجباب حَلَّأَها وِرْدٌ وأفرد عنها أُختَها الشَرَكُ)

(جُونيةٍ كَحصاة القَسْم مَرتَعُها بالسِيِّ ماتُنبِتُ القفعاءُ والحَسَكُ)

الاجباب جمع جب وهو كل بئر لم تطو وانما هي كما جبت وخرقت يقال جببت الشيء اذا قطعته . والورد قوم يردون الماء . ومعنى حلأها طردها عن الماء يعنى أنها نظرت الى القوم يردون الماء فامتنعت من الورد و جدت مسرعة ، وقوله أفرد عنها أختها الشرك أى أخذت أختها بالشرك ففزعت لذلك فكان أسرع لها . والمعنى كأن هذه الفرس في خفتها وسرعتها قطاة من قطا الاجباب هذه صفتها . وانما خص قطا الأجباب لانها لو وردت فى نهر لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها . وقوله جونية فالقطا ضربان جونى وكدرى فالجونى ما كان فى لونه سواد وهو أشد القطا طيرانا والكدرى ما كان أكدر الظهر أسود باطن الجناح مصفر الحلق وقوله كحصاة القسم هي حصاة اذا قل الماء عند المسافرين وضعوها في القدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا ولا تكون تلك الحصاة الا مجتمعة ملساء ويقال لها المقلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبه القطاة بها فى شدتها واجتماع خلقها . والقفعاء بقلة من أحرار البقل ، والحسك ثمر النفل يستخرج منه حب فيؤكل . يصف أن هذه القطاة في خصب فذلك أشد لها وأسرع لطيرانها . والسى موضع

(أهوى لها أسفعُ الخدين مُطَّرِقٌ ريشَ القوادم لم يُنصَب له الشَبَكُ)

(لاشيءَ أسرعُ منها وهي طيبةٌ نَفسا بما سوف يُنجيها وتَترِكُ)

يقول أهوى لهذه القطاة باز أسفع الخدين ليأخذها فذعرت لذلك فى طيرانها .

والسفعة سواد يضرب الى الحمرة · وقوله مطرق أى ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر فهو أمتن له · والقوادم ريش مقدم الجناح ونصب الريش على التشبيه بالمفعول به كما تقول هو حسن وجه الغلام · وقوله لم ينصب له الشبك يعنى أنه وحشى لم يؤخذ ولم يذلل فذلك أشد له وأثبت لريشه · وقوله لا شيء أسرع منها أى لا يكون شيء أسرع من هذه القطاة وهي طيبة النفس وثقة بما عندها من شدة الطيران الذى ينجيها من الصقر وهي تترك فى طيرانها أى لا تخرج أقصاه لثقتها بنفسها فى أن الصقر لا يدركها

(دونَ السماءِ وفوقَ الارضِ قدْرُهما عند الذُّنابى فلا فَوْتٌ ولا دَرَكُ)

(عند الذُّنابى لها صوتٌ وأزْمَلَةٌ يكادُ يَخطِفها طوْرا وتَهْتلِكُ)

يقول لم يحلقا فى السماء فيغيبا عن العين ولم يصيرا على الأرض هما بين هذين · والذنابى الذنب أى قار بها الصقر فصار عند ذنبها · وقوله فلا فوت أى لم تفته فوتا بعيدا ولم يدركها فيصطادها فهى بين الفوت والدرك فذلك أشد لطيرانها · وقوله عند الذنابى لها صوت أعاد اللفظ توكيدا يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه · والأزملة اختلاط الصوت · ومعنى يخطفها يأخذها بسرعة يقول قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهى تهتلك في طيرانها أى تجتهد فيه وتستخرج أقصاه

(حتى اذا ما هوَت كفُّ الوليدِ لها طارت وفي كفه مِن رِيشها بِتَكُ)

(ثم استمرّت الي الوادى فألجأها منه وقد طَمِع الأَظفارُ والحَنَكُ)

يقول · وقعت هذه القطاة بموضع لما أخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فأفلتته وفي كفه قطع من ريشها فجدت فى الطيران · والبتك القطع · وقوله ثم استمرت الى الوادى فالجأها أى عاودها الصقر فنهضت الى الوادى فأنجاها من الصقر لأن فيه شجرا فلجأت اليه واعتصمت به وقد كان الصقر طمع فى صيدها · والحنك المنقار · والاظفار مخالب الصقر

(حتى استغاثت بماءٍ لا رشاءَ له من الاباطح فى حافاته البرَكُ)

(مُكَلَّلٍ بأصـول النبت تَنْسِجُهُ ٭ ريحٌ خَرِيقٌ لضاحي مائهِ حُبُكُ)

يقول لم تزل القطاة كما وصف حتى أتت ماء بأبطح يجري على وجه الارض. والأبطح المنبطح من الارض. وقوله لارشاء له أى هو ظاهر على وجه الارض فلايحتاج الى رشاء فيسقى به. والرشاء الحبل. والبرك طير بيض صغار. وقوله مكلل باصول النبت يقول هو ماء دائم لاينقطع فالنبت قد كلله وأحاط به. والخريق الشديدة. ومعنى تنسجه تمر عليه. والضاحى ما ضحا للشمس من الماء أى برز وظهر. والحبك طرائق الماء واحدها حبيك. يقول اذا مرت الريح بهذا الماء علته طرائق لكثرته وانه لايقيه من الريح شيء لبروزه وانكشافه

(كما استغاث بسَيْءٍ فَزٌّ غَيْطَلَةٍ ٭ خاف العيونَ فلم يُنظَر به الحَشَكُ)
(فَزَلَّ عنها وأوفى رأسَ مَرْقَبَةٍ ٭ كمَنصِبِ العِتْرِ دَمَّى راسَهُ النُّسُكُ)

يقول استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفز بالسيء. والفز ولد البقرة. والسيء ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة. والغيطلة شجر ملتف قال الاصمعى كأن أمه أرضعته فى شجر ملتف وقال ابو عبيد. الغيطلة البقرة. وقوله خاف العيون أى خاف ان يراه الناس فتعجل ما في الضرع من السيء ولم ينتظر اجتماع الدرة. والحشك دفع الدرة وحفلها واصله أن يكون ساكن الشين فحرك ضرورة. وقيل معنى خاف العيون أى خاف أن ينظر اليه الراعى فلا يدعه يشرب. وقوله فزل عنها أى زل الصقر عن القطاة واشرف على رأس مرقبة وهى المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب. وقوله كمنصب العتر أى كأن الصقر مما به من الدم الحجر الذى يعتر عليه وهو المنصب. والعتر ذبح كان يذبح في رجب والعتيرة الذبيحة. والنسك جمع نسيكة وهو ما ذبح عليه تعبدا ونسكا. ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول ابى خراش

ولاأصفر الساقين ظل كأنه ٭ على محزئلات الأكام نصيل

النصيل الحجر قدر الذراع كأنه نصل من الارض أي برز وظهر. والمحزئل المرتفع. وانما شبه زهير الصقر بالحجر المدمى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد ولم يرد

ان الدم الذي عليه من القطاة لانه لم ينلها . ويحتمل أن يشبه سفعة خديه بالدم الجامد على المنصب لأن الدم اذا يبس اسود

(هلاّ سألتَ بني الصّيداء كلّهمُ ... بأي حبلِ جوارٍ كنتُ أمتسكُ)

(فلن يقولوا بحبلٍ واهنٍ خلَقٍ ... لوكان قومكَ في أسبابه هلكوا)

بنو الصيداء قوم من بنى اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد أغار على ابل زهير وأخذ عبده يسارا . وقوله هلا سألت يقول سلهم كيف كنت أفعل لو استجرت منهم فاني كنت استوثق ولا أتعلق الا بحبل متين . والحبل العهد والميثاق . وقوله لوكان قومك في اسبابه أى فى أسباب ذلك الحبل . يقول هو حبل شديد محكم فمن تمسك به نجا وليس بحبل ضعيف من تعلق باسبابه هلك . والواهن الضعيف . وجعله خلقا ليكون أوهن له

(ياحارِ لا أرمَينْ منكمْ بداهيةٍ ... لم يلقَها سوقةٌ قبلي ولا ملِكُ)

(أرْدُدْ يساراً ولا تعنُفْ عليه ولا ... تمعَكْ بعِرضكَ إنّ الغادرَ المعِكُ)

قوله ياحار يريد الحارث بن ورقاء . والداهية الأمر الشديد . والسوقة دون الملك . وقوله اردد يسارا يريد غلامه وكان الحارث قد أسره . وقوله ولا تمعك بعرضك المعك المطل والمعك المطول . يقول لاتمطلنى بيسار فمالك غدر وكلما مطلتنى لحق ذلك بعرضك . وانما يتوعده بالهجو . والعنف فعل الشيء على غير وجهه والتجاوز فيه

ولا تكونَنْ كأقوامٍ علمتُهمُ ... يلوُون ماعندهم حتى اذا نهِكوا)

(طابت نفوسهمُ عن حقّ خصمهمُ ... مخافةَ الشرّ فارتدّوا لِما تركوا)

قوله يلوون ما عندهم أى يمطلون بما عليهم من الدين يقال لواه يلويه لياو ليانا : ومعنى نهكوا شتموا وبولغ فى هجائهم وأصله من نهكه المرض . وقوله فارتدوا لما تركوا أى لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق

مخافة من الشر وابقاء على أعراضهم

(تَعلَّمَنْ ها لعَمْرُ اللهِ ذاقَسَماً فاقدِرْ بذَرْعِك وانظر أين تَنْسلِكُ)

(لَئِن حللتَ بجوٍّ في بني أسَدٍ في دِين عمرو وحالت بيننا فَدَكُ)

(ليأتِيَنَّك منّي مَنطِقٌ قَذَعٌ باقٍ كما دَنَّس القُبطيَّةَ الوَدَكُ)

قوله تعلمن ها أي اعلم . وها تنبيه . واراد هذا ما أقسم به ففرق بين ذا وها بقوله لعمر الله . ونصب قسما على المصدر المؤكد به معنى اليمين . وقوله فاقدر بذرعك أي قدر بخطوك والذرع قدر الخطو وهذا مثل . والمعنى لا تكلف نفسك ما لا تطيق ممن يتوعده بذلك . وكذلك قوله وانظر اين تنسلك . والانسلاك الدخول في الامر واصله من سلوك الطريق والمعنى لاتدخل نفسك فيما لا يعنيك ولايجدى عليك . وقوله لئن حللت بجو يقول لئن حللت بحيث لاادركك ليردن عليك هجوي ولادنسن به عرضك كما يدنس الودك القبطية . وجو واد بعينه . ودين عمرو طاعته وسلطانه . وفدك اسم ارض . واراد عمرو بن هند الملك . والقذع اقبح الشتم والهجاء . وقوله باق أي يجرى على افواه الرواة ويبقى مع الدهر . والقبطية ثياب بيض تصنع بالشام (١) وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قبطية بكسر القاف * قال أبو حاتم فلما اتت القصيدة الحارث بن ورقاء لم يلتفت اليها فقال زهير

(تعلَّمْ انَّ شرَّ الناس حيٌّ يُنادَي في شِعارهمُ يسارُ)

(ولولا عَسْبُه لرددتموه وشرُّ مَنيحة عَسْبٌ مُعارُ)

(اذا جَمحتْ نساؤكمُ اليه أشَظَّ كأنّه مَسَدٌ مُغارُ)

(يُبِرُّ بِرحين يعدو ومن بعيد اليها وهو قَبقابٌ قُطارُ)

قوله تعلم أي اعلم . والشعار العلامة التي ينادونه بها . ويسار عبد لزهير ويقال هو راعى

---

(١) في اللسان والقبطية ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة الى القبط على غير قياس

ابله • والعسب الضراب والنكاح • يقول لولا حاجة نسائكم اليه لرددتموه علي • والمنيحة لعارية •
وقوله جحت أي مالت ويقال نظرت نظرا دائما، ومعنى اشظ انعظ واشتد وهو مأخوذ
من الشظاظ وهو عود مقدار شبر يجعل في عروتى الجوالق اذا شد بالحبل • والمسد
الحبل • والمغار الشديد الفتل • وقوله يبربر أي يصوت • والقبقاب من القبقبة وهي مثل
هدير الفحل والقطار القائم المنتصب الرأس

(كطفلٍ ظَلَّ يَهْدِجُ من بعيد ضَئيلِ الجسم يعلوه انبهارُ)
(اذا أَبْزَتْ به يوما أهلَّت كما تُبْزِي الصمائدُ والعِشارُ)
(فأَبلغْ إن عرَضتَ لهم رسولا بني الصيداءِ إن نفعِ الجُوارُ)
(بأنَّ الشعر ليس له مردٌّ اذا ورد المياهَ به التِّجارُ)

قوله كطفل ظل يهدج شبهه في عدوه على اربع اليها عند ارادة الفاحشة وعلو نفسه
من الحرص والشهوة بطفل صغير يحبو فينبهر لضعفه • والهدجان مقاربة الخطو في
سرعة • والانبهار علو النفس عند التعب من الاعياء • وقوله أبزت الابزاء أن يتأخر العجز
فيخرج يقال رجل أبزى وامرأة بزواء • ومعنى اهلت رفعت صوتها • والصمائد جمع صمود
وهي التي تخرج في سبعة اشهر أو ثمانية فتعطف على ولدها الذى ولدت في العام الماضى
فتدر عليه • والعشار جمع عشراء وهي التي أتى عليها مذ حملت عشرة اشهر وربما بقي عليها
الاسم بعد ذلك وعليه مخرج البيت لانه شبه النساء في حاجتهن الى النكاح وابزائهن
اعجازهن واهلالهن عند ذلك باحتياج الصمائد التي القت اولادها لغير تمام والعشار التي
ولدت الى الفحل ولذلك وصفه بالبربرة والقبقبة وهما صوت الفحل وهديره عند الضراب •
قال أبو حاتم فلما بلغتهم الابيات قالوا للحارث بن ورقاء اقتل يسارا فأبى عليهم
وكساه ورده فقال زهير يمدح الحارث ويذمهم ولم يعرفها الاصمعي وعرفها أبو
عبيدة

(أَبْلِغْ بني نوفَلٍ عنّي فقد بلغوا منّي الحفيظةَ لمّا جاءني الخبَرُ)

(القائلين يَسارا لا تُناظِرْه غشاً لسيّدهم في الامر اذ أمروا)

بنو نوفل من بنى اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء · والحفيظة الغضب يقول اغضبونى بهذا الخبر الذي بلغنى عنهم وكانوا قد أمروا الحارث بقتل يسار غلام زهير فلم يفعل · وقوله لاتناظره أى لاتؤخره وهو نفى معناه النهى ولو فتح على ارادة النون الخفيفة وجعله نهيا لجاز ولكن الرواية بالرفع · ونصب غشا على المصدر المؤكد به معنى قوله لاتناظره · وسيدهم هو الحارث بن ورقاء

(إنّ ابن ورقاء لا تُخشَى غوائله لكنْ وقائعُه فى الحرب تُنتظَرُ)

(لولا ابنُ ورقاءَ والمجدُ التليدُ له كانوا قليلاً فما عزّوا ولا كثُروا)

(المجدُ في غيرهم لولا مآثرُه وصبرُه نفسَه والحربُ تستَعِر)

يقول ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويغدر ولكنه ممن يجاهد بالحرب وتتوقع فيها وقائعه · والمآثر مايؤثر ويتحدث به من الافعال الكريمة · وقوله وصبره نفسه أى حبسه اياها على شدة الحرب ومكروهها · ومعنى تستعر تشتد وتتقد · والمسعر العود الذى تحرك به النار لتشتعل

(أولَى لهم ثم أولى أنْ تصيبهمُ منّي بواقرُ لا تُبقِي ولا تذرُ)

(وأنْ يُعلِّلَ رُكبانُ المطيّ بهم بكل قافيةٍ شنعاءَ تشتهر)

أولى لهم كلمة تهدد ووعيد ومعناه وليهم الشر · والبواقر المصائب والدواهي وأصله من بقرت بطنه كما ان الفاقرة من فقرت ظهره أراد بها الهجاء · وقوله لاتبقى ولاتذر أى لاتبقى من اعراضهم بقية · وقوله وان يعلل ركبان يقول تروي قصائد الهجو فيهم وتحدى بها الابل · والشنعاء القبيحة المشهورة بالشر *

وقال أيضا يمدح الحارث قال أبو حاتم لم يعرفها الاصمعى وعرفها أبو عبيدة

(أبلِغْ لديكَ بَني الصيداءِ كلَّهمُ إنّ يسارا أتانا غيرَ مغلولِ)

(ولا مهانٍ ولكن عند ذي كرم وفي حبال وفيٍّ غيرِ مجهولِ)

بنو الصيداء رهط الحارث بن ورقاء • والحبال العهود والذمم • وقوله ولكن عند ذي كرم أي لم يهن بسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه وكان في عهوده وحبال ذمته • وقوله وفي أي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول

(يعطي الجزيلَ ويسمو وهو متئدٌ بالخيل والقومُ في الرَجْراجة الجُوْلِ)

(وبالفوارس من ورقاء قد علموا فُرسانَ صدقٍ على جُرْدٍ أبابيلِ)

قوله يسمو وهو متئد أي يرتفع على تؤدة وتمهل أي تثبت في أمره ولا يعجل • والرجراجة الخيل الكثيرة التي يسمع لها رجة وزعزعة • والجول الكثيرة الجائلة في كل ناحية • وقوله فرسان صدق أي يصدقون في الحرب ويثبتون • والجرد الخيل القصيرة الشعر • والابابيل جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها وقد حكى عن الكسائي انه قال واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل

(في حَوْمة الموت اذ ثابَتْ حلائبُهُمْ لا مُقْرِفين ولا عُزْلٍ ولا مِيلِ)

(في ساطعٍ مِن غيايات ومِن رَهَجٍ وعِثْيَرٍ من دُقاق التُرْبِ منخولِ)

حومة الموت معظمه وأصلها من حام يحوم اذا تردد • وثابت رجعت • والحلائب الجماعات والواحدة حلبة • والمقرفون اللئام الاباء • والعزل الذي لا سلاح معهم • والميل جمع أميل وهو الذي لا سيف معه أي هم أهل سيوف وسلاح • ويقال الأميل الذي لا يثبت على الدابة • والساطع المرتفع من الغبار • والغيايات الغبرات • والعثير والرهج الغبار يريد ماتثيره الخيل من الغبار في الحرب

(أصحابُ زَبْدٍ وأيامٌ لهم سلفتْ من حاربوا أعذَبوا عنه بتنكيلِ)

(أو صالحوا فله أمْنٌ ومنتفَذٌ وعقدُ أهلِ وفاء غيرُ مخذولِ)

قوله أصحاب زبد أي هم أهل عطاء وتفضل يقال زبدته اذا أعطيته • ويروى أصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي • وقوله أعذبوا عنه أي كفوا عنه ورجعوا • والتنكيل

النكال والعذاب . وقوله فله أمن ومنتفذ أى متسع يذهب حيث شاء وينفذ . وقوله غير مخذول أي لايتركون الوفاء ولايخذلونه *

(وقال أيضاً يمدح هرم بن سنان)

(قِف بالديار التي لم يَعفُها القِدَمُ   بَلى وغيّرها الأَرواحُ والدِيَمُ)

(لا الدارُ غيّرها بَعدي الأَنيسُ ولا   بالدار لو كَلَّمتْ ذا حاجةٍ صَمَمُ)

قوله لم يعفها القدم أى لم يدرسها ويمح أثرها تقادم عهدها ثم قال بلى وغيرها الارواح والمعنى أن بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمها فلذلك استدرك ببلى . ونحو هذا قول امرىء القيس

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

ثم قال في بيت آخر

وهل عند رسم دارس من معول

وقال أبو عبيدة أكذب نفسه قال لم يعفها ثم رجع فقال بلى . والارواح جمع ريح . والديم الامطار الدائمة مع سكون . وقوله لا الدار غيرها بعدى الانيس أى لم ينزلها بعدى أنيس فيغير ما يعرف منها ولا بها صمم عن تحيق لأنى قد تكلمت بقدر ماتسمع ولكنها لم تكلمنى ولا ردت جوابى

(دارٌ لأَسماءَ بالغَمرَين ماثلةٌ   كالوحي ليس بها من أهلها أرِمُ)

(وقد أراها حديثا غيرَ مُقوِيةٍ   ألسِرُّ منها فوادى الجَفرِ فالهِدَمُ)

الغمر موضع ثناه بموضع آخر ضمه اليه . والماثلة المنتصبة وهى اللاطئة أيضاً . وقوله كالوحى يعنى انه لم يبق من آيات الدار الا رسوم كالكتاب المسطور . وأرم بمعنى احد ولا يستعمل الا بعد النفى . وقوله غير مقوية أى قد كنت اعهدها وهذه المواضع لم تخل منها . والمقوية الخالية المقفرة . والسر والجفر والهدم مواضع . ورفعها بمقوية أى لم تقو هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(فلا لُكانُ الى وادي الغِمار فلا ، شَرقيّ سلمى فلا فَيدٌ فلا رِهَمُ)

(شَطت بهم قرقرى بِركٌ بأيمنهم والعالياتُ وعن أيسارهم خِيَمُ)

لكان وفيد ورهم مواضع . وسلمى جبل . وعطف هذه المواضع على المواضع التى قبلها وادخل لا زائدة لتأكيد النفى الذى في قوله غير مقوية . والمعنى أن هذه المواضع كانت دار اسماء بها زمن المرتبع ثم خلت منها لما رجع الحى الى مياههم ومحاضرهم . وقوله شطت بهم قرقرى أي رحلوا اليها فبعدت بهم . وقوله برك بأيمنهم أى جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم . والعاليات مواضع مشرفة عطفها على برك . والمعنى على أيمنهم برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(عَومَ السفِينِ فلمّا حال دونَهمُ فَندُ القُريّاتِ فالعِتكانُ فالكَرَمُ)

(كأنّ عيني وقد سال السليلُ بهم وعَبرَةٌ ماهمُ لو أنّهم أَمَمُ)

يقول لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحملة . وقوله فند القريات الفند رأس الجبل والقريات موضع . وكذلك العتكان والكرم . يقول صارت بينى وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عينى . وحذف جواب لما لأن فى سياق كلامه ما يدل عليه : والمعنى اتبعتهم طرفي حزنا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقا اليهم . وقوله سال السليل بهم أى سار وافيه سيرا سريعا لما انحدروا فيه والسليل واد بعينه . وقوله وعبرة ماهم أى هم عبرة لى وحقيقته هم سبب بكائى وعبرتي . وما زائدة . وقوله لو أنهم أمم أي لو كانوا قصدا لكنت ازورهم ولكن بعدوا . وجواب لو محذوف . والامم القصد والقرب . ويحتمل ان يكون جواب لو في قوله وعبرة ماهم والمعنى أنهم له عبرة وان قربوا أى قد كان يهجر ويشتاق الى من يحب فيبكى

(غَربٌ على بَكرة أو لؤلؤٌ قَلِقٌ فى السلك خان به رَبّاته النُظُمُ)

(عهدي بهم يومَ بابِ القريتَينِ وقد زال الهماليجُ بالفُرسانِ واللُجُمُ)

يقول كأن عيني لما فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة . شبه دموعه بما يسيل من الغرب ، والغرب دلو عظيمة يستقى بها السانية على بكرة . وقوله أو لؤلؤ قلق وهو الذي لا يستقر اذا انقطع خيطه ؛ والسلك خيط النظام ، والنظم جمع نظام وهو الخيط أيضا . وقوله خان به ربانه أى خان صواحب اللؤلؤ خيط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبه دموعه به في تناثره وانحداره ، ويجوز أن يكون النظم جمع ناظمة فيريد أنهن نظمن اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يحكمن عمله فخن رباته فيه . . وقوله يوم باب القريتين هو موضع فى طريق مكة وفيه ذات أبواب وهي قرية كانت لطسم وجديس . يقول عهدتهم بهذا الموضع وقد زالت بهم الخيل والابل راحلين . والهما ليج ههنا الابل . والالجم كناية عن الخيل الملجمة . والمعنى أن بعضهم على ابل وبعضهم على خيل . وقيل الهما ليج هنا الخيل بأعينها وهو المعروف في اللغة . ومعنى زال مال وعدل أى مالت بهم الخيل والالجم عن الموضع الذى كانوا به نحو الجهة التى نووا أن يرحلوا اليها . وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وزالوا من مواضعهم

(فاستبدلت بعدنا داراً يمانيةً   ترعى الخريفَ فأدنى دارِها ظَلِمُ)

(إنَّ البخيلَ مَلُومٌ حيث كان ولـكنَّ الجوادَ على عِلاته هَرِمُ)

قوله دارا يمانية يعنى في ناحية اليمن وكل ما ولى اليمن فهو يمان . وقوله ترعى الخريف أى ترعى ماينبت عن مطر الخريف . وظلم اسم موضع . يقول أدنى منازلها الينا منزلها بهذا الموضع وانما وصف أنها بعدت عنه وحلت فى ناحية لا تحل فذلك أشد عليه وقوله ولكن الجواد على علاته أى على ماينوبه من قلة ذات يد وعوز . وهرم اسم الممدوح

(هو الجوادُ الذي يعطيك نائلَه   عفــواً ويُظلَمُ أحيــانا فيظَّلِمُ)

(وإنْ أتاهُ خليـلٌ يومَ مسألةٍ   يقول لاغائبٌ مالى ولاحَرِمُ)

قوله عفوا أى يعطيك ماسألته سهلا بلا مطل ولا تعب . وقوله و يظلم أحيانا أى يطلب منه فى غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك لكرمه وجوده و أصل الظلم وضع الشىء فى غير موضعه ، وقوله فيظلم أى يحتمل الظلم وأصله يظطلم وهو يفتعل من الظلم قلبت التاء طاء لمجاورتها الظاء فاذا أدغم فمنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم الطاء في الطاء على القياس فيصير يطلم بطاء غير معجمة ومنهم من يكره أن يدغم الاصلى فى الزائد فيقول اظلم بظاء معجمة . والبيت يروى على الوجهين ، وقوله وان أتاه خليل الخليل الفقير ذو الخلة يقال اختل الرجل اذا افتقر واحتاج . وقوله لاغائب مالى ولا حرم أى لايعتذر بغيبة مال ولا يحرم سائله . والحرم والحرم الممنوع وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه . وكأن الحرم مصدر والحرم صفة

(القائد الخيل منكوبا دوابرُها منها الشَنُونُ ومنها الزاهِقُ الزَهِمُ)
(قد عُولِيت فهْي مرفوعٌ جواشنُها على قوائمَ عُوجٍ لحمُها زِيَمُ)

قوله منكوبا دوابرها أى قد دأبت في السير وباشرت قوائمها خشونة الارض فنكبت الحجارة دوابرها وهى مآخر الحوافر . والشنون من الخيل بين السمين والمهزول قال الاصمعى ولم أسمع له بفعل . والزاهق السمين . والزهم الكثير الشحم . وقيل الزاهق اليابس المخ مثل المصيد واذا سمنت الدابة اشتد مخها واذا هزلت رق وخف . وقوله قد عوليت أى خلقت مرتفعة طوالا . والجواشن الصدور وصفها بالاشراف وهو المحمود منها واذا مال الصدر وانخفض فذلك الدنن وهو عيب . وقوله على قوائم عوج أى ليست بمستقيمة وذلك أسرع لها وهو من خلقة الجياد . وقوله لحمها زيم أى متفرق عن رؤوس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم

(تَنبذُ أفلاءها فى كل منزلة تنتِخُ أعينَها العِقبانُ والرَّخَمُ)
(فهى تَبلَّغُ بالاعناق يَتبعها خَلَجُ الأجِرَّةِ فى أشداقها ضَجَمُ)

يقول تاتى أولادها من الجهد و دؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها أى تنزعها و تستخرجها والمنقاش يسمى المنتاخ ، وقوله فهي تباغ بالاعناق أى تمد أعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فاذا استعجلتها الابل مدت أعناقها . وقوله يتبعها خالج الاجرة أى اذ أبطأت خلف الابل جذبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فأتبعتها ومدت أعناقها لتلحق الابل وأمالت أشداقها . والخلج الجذب والاجرة حبال من جلود واحدها جرير . والضجم الميل

(تخطو على ربذات غير فائرة تحذى وتمقد في أرساغها الخدم)
(قد أبدأت قطفاً فى المشي منشزة أكتاف تنكبها الحزان والأكم)

يقول تسير على قوائم ربذات وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة . والفائرة المنتشرة يقال فار العرق اذ انتفخ وورم أى ليست بمنتشرة العصب . والخدم السيور التي يشد بها نعال الابل . ومعنى تحذى تنعل . وانما يصف انها تدأب فى السير حتى تحفى فتنعل كما تنعل الابل . وقوله قد أبدأت قطفا أى سارت في أول ماخرجت . والقطف جمع قطوف وهو الذى ينفض يديه فى سيره ويقارب خطوه . والمنشزة المرتفعة الشاخصة يعنى ان كواهلها مرتفعة . والحزان جمع حزن وهو الغليظ من الارض . والاكم ما ارتفع والواحدة اكمة . يقول اذا سارت فى الاماكن الغلاظ الخشنة نكبتها الحجارة و أثرت فيها

(يهوى بها ماجد سمح خلائقه حتى اذا ما أناخ القوم فاحتزموا)
(صدت صدوداً عن الاشوال واشترفت قبلا تقلقل فى أعناقها الجذم)

يقول يسير بها سيرا شديدا حتى يبلغ أرض العدو فينيخ القوم ابلهم ثم يحتزمون للقتال ويتأهبون له . وقوله صدت صدودا يقول لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والاشوال بقايا الماء في القرب والاسقية . ونحو هذا قول طفيل

أخنا فسمناها النطاف فشارب قليلا وآب صد عن كل مشرب

وقوله اشترفت أي رفعت رؤوسها وشخوصها . والقبل جمع أقبل وقبلاء وهي التي تنظر بمقادم أعينها المزة أنفسها . ومعنى تقلقل تضطرب . والجذم قطع من جلود كالسياط يريد أن في أعناقها قلائد من سيور فاذا حركت أعناقها تقلقلت القلائد فيها . ويروي الحكم وهي أرسان واحدتها حكمة

(كانوا فَرِيقَين يُصغُونَ الزِجاجَ على قُعْسِ الكواهلِ في أكتافها شَمَمُ)

(وآخَرِين ترى الماذِيَّ عُدَّتَهم مِن نسجِ داودَ أوما أورثَت إرَمُ)

قوله يصغون الزجاج أي يميلونها ويهيئونها للطعن . وأراد بالزجاج الاسنة . وقوله على قعس الكواهل ضرب هذا مثلا وانما يعني ان كواهلها مشرفة حتى كان بها حدبا والاقعس الاحدب . والشمم الارتفاع . وأراد كانوا فريقين فريقا يصغون الزجاج . وقوله على قعس الكواهل كقول النابغة

اذا عرض الخطي فوق الكواثب

والماذى الدروع السهلة اللينة الضافية والنسج ههنا العمل والسرد . وارم أمة قديمة ويقال هي عاد . وانما يريد انها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يرد أن ارم عملت الدروع وأورثتها من بعدها لان ارم قبل داود صلى الله عليه وهو أول من عمل الدروع

(همْ يضربون حَبِيكَ البَيضِ اذ لَحِقوا لاينكُصون اذا ما استُلحِموا وحَمُوا)

(يَنظر فُرسانُهم أمرَ الرئيس وقد شَدَّ السُروجَ على أثباجها الحُزُمُ)

حبيك البيض طرائقه والواحدة حبيكة . وقوله لاينكصون أي لايرجعون منهزمين . وقوله استلحموا أي ادركوا ولبسوا . ومعنى حموا اشتد غضبهم وأصله من حمي النار وهو اشتداد لهبها . وقوله ينظر فرسانهم أمر الرئيس أي ينتظرون أن يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم . والاثباج الاوساط وأراد وقد شدت الحزم السروج على أثباجها أي قد تأهبوا وأسرجوا خيلهم فلم يبق الا أن يأمرهم رئيسهم بالقتال أو الغارة فينفذوا أمره

(يَمْرُونها ساعةً مَرْيًا بأسْؤُقهم حتى اذا مابدا للغـارة النَعَـمُ)
(شَـدّوا جميعا وكانت كلُّها نُهَـزا تحشك دِرّاتِهاالأرسانُ والجِذَمُ)

قوله يمرونها أي يحركونها ويستخرجون جريها وأصل المري المسح على الضرع لتدر الناقة • والنعم الابـل • وقوله شـدوا جميعا أي حملوا على النعم مغيرين عليه • والنهز جمع نهزة أي كل شيء يمرون به فهو نهزة لهـم يأخذونه • وقوله تحشك دراتها أي تستخرجها وتستوفيها • والدرات دفعات الجري • وأصل الحشك اجتماع الدرة في الضرع واحتفالها فضربها مثلا • والأرسان هنا قطع من جلود يضرب بها • والجذم السياط

(يَنزِعْن إمّةَ أقوامٍ لِذي كرم بَحْرٍ يَفيض على العافِين اذ عدموا)
(حتى تآوَى الى لافاحشٍ بَرَمٍ ولا شحيحٍ اذا أصحابُه غَنِموا)

الامة النعمة والحالة الحسـنة • والعافي الذي يأتيك بطلب ماعندك وجعله بحرا لكثرة عطائه • وقوله لذي كرم أي تنزع الخيل نعم أقوام لهـذا الممدوح أي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحوزها له • وقوله حتى تآوى أي ترجع النعم والغنائم وتأوى الى الممدوح • والبرم الذي لا يدخل في الميسر لبخله • وقوله اذا اصحابه غنموا نفى عنـه الشح عند الغنم كما قال عنترة * واعف عند المغنم * وانما يعني انه لا يستأثر بشيء دون أصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا به

(يَقسِمُ ثم يسوّي القَسْمَ بينهمُ معتدِلُ الحكم لاهارٍ ولاهَشِمُ)
(فَضّله فوقَ أقوامٍ ومَجّده مالَم ينالوا وان جادوا وان كَرُموا)

يقول يقسم الغنائم بين أصحابه فيعدل في قسمها • والهاري الهائر الضعيف وأصـله من قولهم تهوّر الجرف وانهار اذا تساقط • والهشم السريع الانكسار ضربه مثلا للممدوح أي ليس بضعيف البنية والرأي • وقوله مالم ينالوا يريد فضـله على غيره مالم ينالوا من

فضله وكريم فعله وأن كان المفضول جوادا كريما

(قَوْدُ الجيادِ وإِصهارُ الملوكِ وصبـ بـرٌ في مَواطنَ لوكانوا بهاسئِموا)

(ينزع إمةَ أقوام ذوي حَسَب ممّا يُيَسِّر أحيانا له الطُعَمُ) .

قوله قود الجياد تبيين لقوله مالم ينالوا . وقوله واصـهار الملوك أى مصاهرة الملوك يقال صاهر فلانا . وأصهر اليه . وصفه فى البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره ولايصبر عليه . وقوله ينزع امة أقوام يعنى الممدوح ينزع نعم أعدائه لنفسه . ووصف أعداءه بالحسب والشرف ليدل على علو همته وانه لايغزو من القوم الا ذوى الكرم وكثرة العـدد . وقوله مما ييسر أى ربما ييسر ويحتـمل ان يكون معناه أيضا ان الطعم من الاشـياء التي تيسر وتهيأ له . والطعم الغنائم والواحدة طعمة وكل مايرزقه الانسان فهو طعمة وصـفه بالظفروارتفاع الجد

(ومن ضَريبته التَقوَى ويَعصِمه من سيىء العَثَرات اللهُ والرَحِم)

(مـورَّثُ المجدِ لايَغتال همّتَه عن الرياسة لاعجزٌ ولاسأَمُ)

(كالهُنْدُوانيّ لايُخزيك مَشهَدُه وسْطَ السيوفِ اذاماتُضرَب البُهَمُ)

يقول من خليقته وما جبل عليـه تقوى الله عز وجـل . ويعصمه من ان يقع في هلكه الله وصـلة الرحم . وقوله مورث المجد أى ليس بحديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه . ومعنى يغتال يقطع ويهلك . والسأم الملل . وقوله لاعجز لازائدة والمعنى لايغتال همته عجز ولاسأم وانمـا يدخـلون لافى نحو هـذا ليقتضى النفى منفيين قبل الاتيان بهما واذا لم يأتوا بلا لم يكن فى ذكر المنفى الاول دليل على الآخر وبيان هـذا ان تقول ماجاءنى زيد ولاعمرو فذكرك زيدا لايدل على أن بعده غيره فاذا قلت ماجاءنى لازيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لامنفيا غيره . وقوله كالهندوانى يقول هـذا الممدوح في مضائه وقطعه للامور كالسيف الهندوانى وهو منسوب الى الهند على غـير قياس . والبهم جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذى لايدرى من أين يؤتى في القتال وهو

من أبهمت في الامر اذا عميته وأخفيت وجهه

(وقال أيضا يمدح هرم بن سنان)

(لِمَنِ الديارُ بقُنَّةِ الحجْرِ أقوَيْنَ من حِجَجٍ ومن شَهْرِ)
(لَعِبَ الزمانُ بها وغيَّرَها بَعدي سَوافي المُورِ والقَطْرِ)

القنة أعلى الجبل وأراد بها هنا ما أشرف من الارض. والحجر موضع بعينه وهو حجر اليمامة • ومعنى اقوين خلون واقفرن، والحجج السنون• وقوله من حجج ومن شهر يريد من مرحجج ومن مرشهور فاجتزأ بالواحد عن الجمع لانه اسم جنس يدل على أكثر منه• ويروى من دهر. ومعنى من ههنا كمعنى منذ وهي تبيين للمدة التي خلت من أولها الديار واقفرت. وانما قال لمن الديار لتغيرها بعده عن الحال التي عهدها عليها ثم علم بعد تثبته فيها أي الديار هي فجعل يخبر عنها. وقوله سوافي المور والقطر يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى عفت رسومها وغيرت آثارها بما سفت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الآثار. والسوافي جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب أي تطيره. والمور التراب• وعطف القطر على المور لقرب جواره منه وحقه ان يعطف على السوافي وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به

(قَفْرًا بمُنْدَفَعِ النَّحائِتِ مِن ضَفَوَى أُولاتِ الضَّالِ والسِّدْرِ)
(دَعْ ذا وعَدِّ القولَ في هَرِمٍ خيرِ البُداةِ وسيِّدِ الحَضْرِ)

النحائت آبار معروفة وليس كل الآبار تسمى النحائت• وضفوى موضع وينشد أيضا ضفوي باثبات الياء ساكنة وقال الاصمعي هو على لغة من يقول في أفعى أفعي وفي قفاي قفي. وقال غيره ضفوي أي جانبي والواحد ضفى مقصورة والنحائت وضفوى من بلاد غطفان • وقوله اولات الضال مردود على النحائت ومعناه ذوات الضال ومن جعل ضفوى تثنية أضافه اليها. والضال السدر البري فان نبت على شطوط الانهار فهو عبري وكأنه

اراد بالسدر ما كان غير برى فلذلك عطفه على الضال، وقوله دع ذا أى دع ما انت فيه من وصف الديار وعد القول فى مدح هرم. وقوله خير البداة وسيد الحضر أى خير أهل البدو وسيد أهل الحضر: وواحد البداة باد وواحد الحضر حاضر و نظيره صاحب وصحب وراكب وركب والمعنى انه خير من حضر وغاب

(تاللهِ قد علمتْ سَراةُ بنى ذبيان عامَ الحَبْس وَالأَصْرِ)

(أنْ نِعْمَ مُعتَرَكُ الجياعِ اذا خَبَّ السفيرُ وسابئُ الخمرِ)

السراة جمع سرى، والحبس والأصر والأزل واحد وهو ان يحدق العدو بالقوم فيحبسوا اموالهم ولا يخرجوها الى الرعى خشية ان يغار عليها. والاصر الضيق أيضا وسوء الحال. وقوله ان نعم معترك الجياع أى موضع اجتماعهم واصله فى الحرب فاستعاره هنا، وقوله اذا خب السفير أى اذا اشتد الزمان وتحات ورق الشجر فسارت به الريح على وجه الارض سيرا سريعا كالخبب من العدو والسفير الورق تسفره الريح أى تطيره وتمر به. وسابئ الخمر مشتريها ولا يستعمل الا في الخمر خاصة وعطفه على المرفوع بنعم. وانما وصفه بسباء الخمر في شدة الزمان ليدل على كرمه وتناهي جوده فلا تمنعه شدة الزمان من انفاق ماله

(ولَنِعْمَ حَشْوُ الدرعِ انت اذا دُعيتْ نزالِ ولُجَّ فى الذُعرِ)

(حامى الذِمارِ على مُحافَظَةِ الـ ـجُلَّى أمينُ مُغَيَّبِ الصدرِ)

يقول نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا زدحموا ولم يمكنهم التطاعن تداعوا نزال فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف. ومعنى لج فى الذعر تتابع الناس في الفزع وهو من اللجاج فى الشىء وهو التمادى فيه. وقوله حامى الذمار أى يحمى ما يجب عليه ان يحميه من حرمه واصله من ذمرته اذا اغضبته، والجلى النائبة الشديدة وجمعها جلل ويقال الجلى جماعة العشيرة. وعلى ههنا بمعنى اللام أى يحمى ذماره لمحافظته على عشيرته أو على ما نابه

من الأمر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله أمين مغيب الصدر أى هو مؤتمن على ما يغيب في صدره ويضمره والمعنى انه لايضمر الا الجميل ولا ينطوى الا على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مأمون الجهة

(حَدِبٌ على المولى الضَّرِيكِ اذا — نابت عليه نوائبُ الدهر)
(ومُرَهَّقُ النيران يُحمد فى الـ — ـلاواء غيرُ ملعنِ القِدرِ)

الحدب المتعطف المشفق . والمولى ابن العم . والضريك الضرير يعنى من به ضر من فقر وغيره . يقول اذا ناب الدهر مولاه بنائبة اعانه على دفعها ولم يخذله وصفه بصلة الرحم وتحمل أمر العشيرة . وقوله ومرهق النيران أي تغشى ناره يقال رهقت الرجل اذا غشيته وأحطت به فاذا اردت التكثير قلت رهقت القوم، وانما يصف انه يوقد النار بالليل ليعشو اليها الضيف الغريب ويوقدها أيضا للطبخ واطعام الناس . وكثر النيران ليخبر بسعة معروفه . واللاواء الجهد وشدة الزمان . وقوله غير ملعن القدر أى لايؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لامذمومها ولا ملعنها . وأوقع الفعل على القدر مجازا وهو يريد صاحبها

(وَيقِيكَ ماوقَى الاكارمَ مِن — حُوبٍ تُسَبُّ به ومِن غدرِ)
(واذا بَرَزتَ به برزتَ الى — ضافى الخليقة طيبِ الخُبرِ)

يقول ليس بفحاش ولا غادر فهو يقيك السب والغدر وكل مايوقى الاكارم مما لايليق بهم ان يفعلوه . والحوب الاثم . ويروى وقي (بالبناء للمجهول) لا كارم أى ان الاكارم وقوا ان يسبوا فيقيك ذلك انت أيضا أى انه لايغدر ولا يسب فيأتى باثم . وقوله واذا برزت به يريد برزت اليه وحروف الجر قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك اذا صرت اليه صرت الى رجل ضافى الخليقة أى واسع الخلق طيب الخبر أى حسن المخبر جميله

(متصرِّفٍ للمجد معترفٍ — للنائبات يُراحُ للذِكرِ)
(جَلْدٍ يحُثُّ على الجميع اذا — كَرِه الظنُونُ جوامعَ الامرِ)

(فلأنت تَفري ما خَلَقت وبعـ ـضُ القوم يخلُق ثم لا يفرى)

قوله متصرف للمجـد أي يتصرف فى كل باب من الخير لاكتساب المجد والمعترف الصابر أى يصبر لما نابه من الامر ويحتمله . وقوله يراح للذكر أى يهش ويخف ويطرب لان يفعل فعلا كريما يذكر به ويمدح من أجله . وقوله جلد يحث على الجميع أى قوي العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من التألف والاجتماع فهو يحث على ذلك ويدعو اليه اذا كره الظنون الاجتماع والتألف لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . والظنون الذي لا يوثق بما عنـده لما عـلم من قلة خيره . وجوامع الامر مايجمع الناس من شأنهم . وقوله فلانت تفرى ماخلقت هذا مثـل ضربه والخالق الذى يقدر الاديم ويهيئه لان يقطعه ويخرزه . والفرى القطع . والمعـنى انك اذا تهيأت لامر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه وبعض القوم يقدر الامر ويتهيأ له ثم لا يقدم عليه ولا يمضيه عجزا وضعف همة

(ولأنت أشجع حين تتجه الـ ـأبطال من لَيثٍ أبى أجري)

(وَرْدٍ عُراضِ الساعدَين حديـ ـدِ الناب بين ضراغم غثرِ)

قوله تتجه الابطال أى يواجه بعضهم بعضا في الحرب . والاجري جمع جرو وهو ولد الاسد . وانما جعل الليث ذا أجر لان ذلك أجرأ له وأعدي على مايريده لاحتياج أولاده الى ماتتغذى به وقوله ورد أى أملو لونه حمرة . والعراض والعريض الواسع وفعال وفعيل يشتركان فى الصفة كثيرا . والضراغم جمع ضرغامة وضرغام وهو من صفات الاسد أراد بالضراغم أولاده . والغثر الغبر

(يَصطاد أُحدانَ الرجالِ فما تنفكّ أجريه على ذُخرِ)

(والسترُ دونَ الفاحشات وما يلقاكَ دون الخير من سترِ)

(أُثني عليك بما علمتُ وما سلَّفتَ في النَجَدات والذِكرِ)

أحدان الرجال جمع واحد والهمزة بدل من واو أى يصطاد الرجال واحدا واحدا بعد

واحد فلايزال عنده الواحد من الرجال . والذخر مايدخر لما بعد اليوم . ونحو هذا قول الآخر في وصف جروى أسد

مامر يوم الاوعندها لحم رجال أو يولغان دما

وقوله والستر دون الفاحشات أي بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه . وحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أنشد هذا البيت قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقوله أثنى عليك بما علمت أى بما بلوت من أمرك وشاهدت من جودك وكرمك . وقوله بما سلفت أي ماقدمت في الشدائد والنجدات جمع نجدة وهي الشدة والبأس . والذكر مايذكر به من الفضل . وروي غير الاصمعي آخر القصيدة

(لو كنتَ من شيء سوى بشر كنتَ المنوِّرَ ليلةَ البدرِ)

(وقال زهير أيضا)

وكان رجل من بنى عبد الله بن غطفان رحل الى بنى عليم وهم حى من كلب فنزل بهم فأكرموه وأحسنوا جواره وآسوه وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فأبي الا المقامرة فقمر مرة فردوا عليه ثم قمر أخرى فردوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه فرحل من عندهم وانطلق الى قومه فزعم انهم أغاروا عليه وكان زهير نازلا فى غطفان فقال يذكر صنيعهم به ويقال ان ذلك الرجل لما خلع من ماله رجاء أن يحوز الخصل له فرهن امرأته وابنه فكان الفوز عليه فقال زهير في ذلك

١ (عفا من آل فاطمةَ الجِواءُ فيمنٌ فالقوادم فالحِساءُ)

٢ (فذُوهاشٍ فميثُ عريتنات عفتها الريحُ بعدكَ والسماءُ)

الجواء ماانحدر من الارض والجواء أيضا جمع جوّ وهو ههنا موضع بعينه . والقوادم في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء . والمعنى عفا من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع أى خلت منهم فتغيرت بعدهم . وذوهاش موضع . والميث جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقوله عفتها الريح أى درستها وغيرت رسومها بأن سفت

التراب عليها . والسماء ههنا المطر سماه بذلك لانه من السماء ينزل

(فَذَرْوَةُ فالجِنابُ كأنَّ خُنْسَ ٱلنِّـعاجِ الطاوياتِ بها المُلاءُ)

(يَشِمْنَ بُروقَهُ وَيُرِشُّ أرْيَ الـجَنُوبِ على حواجِبِها العَماءُ)

ذ روة والجناب أرضان . والنعاج اناث البقر . والخنس جمع خنساء وهي القصيرة الأنف و بذلك توصف البقر . والطاويات الضامرات البطون وصفهن بذلك لأنهن يجزأن بالرطب عن شرب الماء فتخمص بطونهن والملاء أردية الحرير شبه البقر بها لبياضها ، وقوله يشمن بروقه أي ينظرن بروق هذه المواضع وانما يريد انهن في خصب وأرى الجنوب عسلها يعنى المطر الذي هيجته الجنوب وانما خص الجنوب لانها أحمد الرياح وأجلبها للمطر . والعماء السحاب الرقيق ولم يقصد الى العماء لمعنى وانما أراد السحاب فاضطرته القافية الى العماء

(فلمّا أن تَحمَّلَ آلُ ليلَى جرت بيني وبينهمُ ظباءُ)

(تَحمَّلَ أهلُها منها فبانوا على آثار مَن ذهب ٱلعفاءُ)

يقول لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سنحت لى ظباء فتشاءمت بها وقد بين هذا في بيت بعده من غير رواية الاصمعي وهو قوله

(جَرَتْ سُنُحًا فقلتُ لها أجيزى نَوىً مشمولةً فمتى اللِقاءُ)٦

السنح جمع سانح وهو ما ولى الرامى ميامنه فلم يمكنه رميه وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولى الرامى ميامنه والسانح خلافه . وقوله أجيزى أى جاوزى واقطعى يقال أجزت الوادى اذا قطعته وجزته اذا توسطته . والمشمولة السريعة الانكشاف أخذه من أن الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث أن تذهب وتتقشع . وقوله تحمل اهلها منها أي ترحلوا من هذه المواضع التى وصف . وقوله على آثار من ذهب العفاء يقول من ذهب لم آس عليه ولم أشفق لذهابه فعلى آثاره الدروس . ويقال العفاء التراب . وقيل المعنى أنهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت ومعناه على هذا

الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء · واعادعا عليها ضجرا بما يقاسي من الشوق الى اهلها

٧ (كأنّ أوابِدَ الثيرانِ فيها هجائنُ في مَغابنها الطلاءُ)

(اقدطالبتُهاولكلِّ شيء وإن طالت لَجاجتهُ انتهاءُ)

الاوابد التى تسكن القفر فتتأبد أى تتوحش · والهجائن جمع هجان وهي الناقة البيضاء · والمغابن جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق · والطلاء القطران شبه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المطلية المغابن بالقطران · وقوله وان طالت لجاجته انتهاء أى لكل شيء غاية ينتهى اليها وان طالت لجاجة الانسان فى ذلك الشيء · وضرب هذا مثلا لطول مطالبته وتتبعه هذه المرأة ورجوع نفسه عنها · والهاء من لجاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وتمامه وان طالت لجاجة الانسان فيه

(تنازعها المَها شبَها ودُرُّ النُحور وشاكهت فيها الظباءُ)

(فأمّا مافُوَيقَ العِقدِ منها فمِن أدْماءَ مرتَعُها الخَلاءُ)

المهابقر الوحش · ومعنى شاكهت وشاكلت وشابهت واحد · ومعنى تنازعها المهاشبها أى فيها من المهاشبه وهو حسن العينين وفيها من الدر شبه وذلك صفوه وملاحته وأشبهتها الظباء في طول العنق · وأصل المنازعة مجاذبة الدلو فضربت مثلا لكل ماأخذ فيه وتشبث به ومنه التنازع في الحديث · وخص در النحور لأنه اماح ما يكون اذا تقلد · ويروى در البحور بالباء · وقوله فاما ما فويق العقد منها يعنى عنقها لأن موضع العقد النحر وفوقه العنق · وصغر فوق لتقارب ما بين العنق والعقد · والادماء الظبية البيضاء والخلاء الموضع الخالى · وانما خص الظبية لأنه اراد أنها اذا نفرت تجزع فتتشوف وتمد عنقها وذلك احسن لها

١١ (وأما المُقلتانِ فمِن مَهاةٍ وللدُرِّ المَلاحةُ والصَفاءُ)

(فَصرِّمْ حبلَها إذ صرَّمَتْهُ وعادَي أنْ تُلاقيها العَداءُ)

المقلتان العينان شبه عينيها بعيني المهاة فى شدة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما وذلك الحور. ويقال ان البقر ليس فيها حور وانما هى سود العيون واسعتها فشبه بها النساء في ذلك فيقال لمن عين كذلك يقال لبقر الوحش وشبه ملاحتها وصفائها بملاحة المهرة وصفائها . وقوله فصرم حبلها أى اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق اذا قطعته بمفارقتها لك . وقوله وعادى أن تلاقيها أى منع وصرف من لقائها أمر شاغل . والعداء هنا المنع ويكون في غير هذا الظلم والجور

(بآرِزةِ الفَقارةِ لم يَخُنْها قِطافٌ في الرِكابِ ولا خَلاءُ)

(كأنَّ الرَحلَ منها فوقَ صَعْلٍ مِنَ الظِلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هَواءُ) ١٢

يقول صرم حبلها وتسل عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدانية بعضها من بعض يقال منه أرز يأرز أروزا ومنه ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها ،، أى تجتمع وتنقبض فأراد ان الناقة مجتمعة الفقرة ماتئمتها وذلك اشد لها . والقطاف مقاربة الخطو وضيقه . والخلاء فى الناقة مثل الحراض فى الخيل ولا يكون الخلاء الا في الاناث خاصة . والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها . ومعنى لم يخنها لم ينقصها ولم يقصر بها . وقوله فوق صعل شبه الناقة فى سرعتها بالظليم فكأن رحلها فوقه . والصعل الصغير الرأس وبذلك يوصف الظليم . وقوله جؤجؤه هواء أى صدره خال كأنه لاقلب له وانما اراد انه ليس له عقل وكذلك الظليم هوابدا كأنه مجنون ولذلك قال النابغة ابينة بن حصن وكأن يحمق

تكون نعامة طورا وطورا هوى الريح تنسج كل فن

فيقول كأن بناقته هوجا لنشاطها . ويحتمل أن يريد بقوله جؤجؤه هواء أنه فزع مذعور فكأنه لاقلب له لشدة ذعره واذا ذعركان اسرع له كما قال ابو دؤاد

لها ساقا ظليم خا ضب فوجئ بالرعب

١٥ (أصكّ مُصلَّمِ الأُذُنينِ أجْنَى ··· له بالسِيّ تَنُّومٌ وآءُ)

(أذلك أم شَتِيمُ الوجهِ جأبٌ ··· عليه من عَقيقته عِفاءُ)

الأصك المتقارب المرقوبين وكذلك الظليم اذا مشى. واذا عدا فليس كذلك. والمصلم المقطوع الأذنين من اصولهما وبذلك توصف النعام وهو الصكك فيقال نعامة صكاء وظليم أصك. والتنوم والآء نبتان. ويقال الآء ثمر السرح واحدته آءة. والتنوم جمع تنومة وهي شجيرة غبراء تنبت حبا دسما. والسي اسم ارض. ومعنى أجنى أدرك وحان أن يجنى وصف ان الظليم في خصب. وقوله اذلك أم شتيم الوجه يريد اذلك الظليم تشبهه ناقتي في السرعة أم عير شتيم الوجه والشتيم الكريه الوجه. والجأب الغليظ وهو مهموز ويقال ظبية جابة المدرى غير مهموز حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يجوب اذا خرق. والعقيقة شعر الحمار الذى ولد به. والعفاء الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لأنه حين بدا فى السمن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه واسقط وبرجوله بانتهاء سمنه. واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحولي ولم يرد العقيقة بعينها لأنه مسن غير فتى كما وصفه آخرا

(تربَّعَ صارةً حتى اذا ما ··· فَنَى الدُحلانُ عنهُ والإضاءُ)

١٨ (تَرَفَّعَ للقَنان وكلُّ فجٍّ ··· طَباهُ الرَعيُ منه والخَلاءُ)

قوله تربع أى اقام فى الربيع. وصارة موضع. وقوله فنى اراد فنى ففتح ما قبل الياء فانقلبت ألفا وهي لغة لطيء يقولون فى بقى بقى وفى رضى رضى قال زيد الخيل الطائى

على مجمر ثوبته وما رضى

والدحلان جمع دحل وهي البئر الجيدة الموضع من الكلاء والدحل أيضا حفر في جانب البئر. والاضاء الغدران والواحدة أضاة مثل أكمة واكام ويقال أضاة وأضى مثل حصاة وحصى. وقوله ترفع للقنان يقول لما اقبل القيظ فجفت الغدران

ارتفع الى القنان وهو جبل لبنى اسد بين أرض غطفان وطيء والفج الطريق الواسع بين جبلين وهو مخصب ابدا . والرعى مايرعى من الكلاء . والخلاء خلو المكان من الناس . وقوله ظباه أى دعاه ما فيه من الرعى وخلاؤه من الناس الي ان ينتقل اليه ويرعاه

(فأوردَها حياضَ صُنَيْبِعاتٍ فألفاهنّ ليس بهنّ ماءُ)
(فشَجَّ بها الأَماعِزَ فهي تهوِي هُوِيَّ الدلو أسلمَها الرِشاءُ)

قوله فاوردها حياض صنيبعات أي أورد الحمار الاتان فاضمرها ولم يجر لها ذكر لأن ذكر الحمار يدل عليها اذ كان لايكاد يخلو منها . وصنيبعات اسم ارض . واراد بالحياض مناقع الماء ولم يرد حياضا محتفرة . وقوله فشج بها الاماعز أى لما وجد صنيبعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فجعل يعلو بالأتان الاماعز وهى حزون الأرض الكثيرة الحصى ويقال شج فلان في الارض وشجها اذا ركبها وعلاها . ومعنى تهوى تسرع . والرشاء الحبل شبه الاتان في السرعة وانقضاضها فى عدوها بالدلو اذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها وأسلمها . وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيرا بما يصرفونه ويستعملونه

(فليس لَحاقُه كلَحاقِ إلفٍ ولا كنَجائها منه نَجاءُ)
(وإن مالَالوَعْثٍ خاذَمَتْه بألواحٍ مَفاصِلُها ظِماءُ)
(يَخِرُّ نَبيذُها عن حاجبَيْه فليس لوجهه منه غِطاءُ) ٢٣

يقول ليس شيء يلحق بغيره في السرعة كما يلحق هذا الحمار بأتانه اذا سار بها . والالف الصاحب جعله صاحبا لها ولاشيء ينجو كنجاء الأتان من الحمار اذا غشيها ودنا منها أى لايهرب هارب كهربها . والنجاء الهرب والسرعة . وقوله وان مالا لوعث يعنى الحمار والأتان . والوعث من الرمل ما غابت فيه أرساغه . ومعنى خاذمته عارضته بعدوها . والالواح عظامها . وقوله ظماء أى صلاب قليلة اللحم لا رهل فيها . وقوله يخر

نبذها أي يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبار عن حاجبي الحمار يريد أنه لاصق بالاتان فهي تثير الغبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما

(يُغَرِّدُ بين خُرْمٍ مُفْضِياتٍ   صَوافٍ لم تُكَدِّرها الدلاءُ)

(يُفَضِّله اذا اجتَهدا عليه   تمامُ السِّنِّ منه والذَّكاءُ)

الخرم غدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا . والمفضيات التي افضى بعضها الى بعض واتصل به ، وقوله لم تكدرها الدلاء أي ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لأنها بقفر لا انيس به . ومعنى يغرد يرفع صوته نشاطا ، وقوله يفضله أي يفضل الحمار على الأتان اذا اجتهدا في سيرهما على الوعث أنه أتم سنا منها فيفضلها في السرعة لتمام سنه ، والذكاء انتهاء السن واقصاه . ويقال الذكاء هنا حدة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن أن يريد بالذكاء حدة نفسه وذكاءه لأن قوله تمام السن قد دل على قروحه وتذكيته وانتهاء سنه ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدة النفس فكان ذلك ابلغ في الوصف

(كأنَّ سَحيلَه في كُلِّ فَجْرٍ   على أحْساءِ يَمْؤُودٍ دُعاءُ)

٢٧ (فآضَ كأنَّه رَجُلٌ سَليبٌ   على عَلْياءَ ليسَ له رِداءُ)

السحيل صوت الحمار وبه سمي مسحلا . ويمؤود اسم موضع : والاحساء جمع حسي وهو موضع يكون فيه الماء . وقوله دعاء شبه صوت الحمار بصوت انسان يدعو صاحبه ويناديه وانما يريد أنه في وقت هياجه فهو يدعو الأتن ويجاوب الحمر : وقوله فآض أي رجع وصار كأنه رجل عريان واقف على شرف من الارض لا رداء عليه وصفه بالاندماج والضمر وذكر أنه قد ألقى وبره الحولي في آخر الصيف فكأنه رجل عريان لا ثوب عليه ولا رداء . ولم يقصد الى الرداء وحده وانما اضطرته اليه القافية . وانما أراد أنه يطارد الاتن ويغار عليهن ويصاول الفحول دونهن فقد أضمره ذلك وطواه . وانما جعل السليب على علياء لأن ذلك أظهر لخلقه وأكمل لطوله . ونحو هذا في التشبيه بالعريان قول الآخر

كشخص الرجل العريا * ن قد فوجئ بالرعب

(كأنّ بريقه برقانُ سحلٍ جلا عن متنه حرُضٌ وماءُ)

(فليس بغافل عنها مضيعٍ رعيّتهُ اذا غفل الرعاءُ)

يقول كأن بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب أبيض قد غسل بالحرض فجلا لونه . والسحل ثوب يمان أبيض . والحرض الأشنان . وقوله جلا عن متنه أي جلا عنه كله والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو * على حواجبها العماء * أى على وجهها وكما يقال حيا الله وجهك وكما قال الاعشى *الواطئين على صدور نعالهم*

ولم يخص الصدور دون سائرها . وقوله فليس بغافل عنها أى ليس الحمار بغافل عن أتنه مضيع لها . ورعيته أتنه لأنه يرعاها ويصرفها على حكمه

(وقد أغدو على ثبةٍ كرامٍ نشاوَي واجدين لما نشاءُ)

(لهم راحٌ وراوُوقٌ ومسكٌ تُعَلُّ به جلودُهمُ وماءُ)

الثبة الجماعة من الناس . والنشاوى جمع نشوان وهو السكران . وقوله واجدين لما نشاء أى قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء . وقوله لهم راح وراووق الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والي الجود . والراووق المصفى وهى خرقة تصفى بها الخمر وقوله تعل به جلودهم أى تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثانى

(يجرّون البرودَ وقد تمشّت حميّا الكاسِ فيهم والغناءُ)

(تمشّى بين قتلى قد أُصيبت نفوسهمُ ولم تُهرَق دماءُ) ٣٣

البرود ثياب موشية . والكأس الخمر فى الاناء . وحمياها سورتها وصدمتها في الرأس يقول يتبخترون فى البرود اذا عملت فيهم الخمر وأخذت منهم . وقوله تمشى بين

قتلى أي تمشي الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكأنهم قتلى ، وقوله قد أصيبت نفوسهم أي أذهبت الخمر عقولهم وقواهم فكأن نفوسهم مصابة ، ويقال هرقت الماء وأرقته وأهرقته لغة وعليها قوله ولم تهرق دماء ولو روى ولم تهرق بفتح الهاء لكان أحسن

(وما أدرى وسوف إخالُ أدري   أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ)

(فان قالوا النساء مُخبَّآت   فحقٌّ لكل مُحصنَة هداءُ)

يقول ما أدري أرجال آل حصن أم نساء ، والقوم الرجال دون النساء ثم قال وسوف أخال أدري أي سأبحث عن حقيقة أمرهم حتى أتبين حقيقته وانما يهزأ بهم ويتوعدهم ، وبنو حصن هؤلاء من كلب . وقوله فإن قالوا النساء أي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي يختبئن في الخدور فينبغي أن يزوجن اذا ويهدين الى أزواجهن . والهداء زفاف العروس الى زوجها . والمحصنة ذات الزوج وهي أيضا البكر لأن الاحصان يكون بها فتوصف بما يؤول اليه أمرها كما يقال للبقرة المثيرة لأن اثارة الارض تكون بها . ونصب مخبآت على الحال المؤكد بها لأنه اذ ذكر النساء فقد دل على التخبئة اذ كان ذلك من شأنهن ثم أكده بذكر الحال . وانما يريد ان كانوا رجالا فسيوفون بعهدهم ويبقون على أعراضهم وان كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وانما يصلحن للتخبئة والنكاح

(فإمّا أن يقول بنو مَصادٍ   اليكم إنّنا قومٌ بُراءُ)

٣٧ (وإمّا أن يقولوا قد وَفَينا   بذمّتنا فعادتُنا الوفاءُ)

بنو مصاد من بني حصن . وقوله اليكم أي تنحوا عنا فلا سبيل لكم علينا فانا براء مما وسمتمونا به من الغدر ومنع الحق . وبراء جمع برىء مثل كريم وكرام ومن ضم الباء فأصله برآء ثم ترك الهمزة الاولى وأبدل منها ألفا ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين ويجوز فتح الباء على أنه مصدر وصف به كما وصف بعدل ورضا . وقوله واما ان يقولوا قد وفينا يقول أما أن يكونوا نساء واما أن يقولوا نحن براء مما قرفتمونا به واما

ان يقولوا نفي بما عنـدنا واما أن يقولوا نأبى ذلك ونمنعه وهـذا كله توعد منه واستخفاف

(وإمّا أن يقولوا قـد أبَيْنا ... فشرُّ مَواطِنِ الحَسَبِ الإِباءُ)

(وإنّ الحقّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ ... يمـينٌ أو نِفارٌ أو جِـلاءُ)

قوله قد ابينا أى أبينا أن نخلى الاسارى الذين في ايدينا. والاباء المنع. وقوله فشر مواطن الحسب. يقول للحسب موطن عطية وموطن حلم فشر مواطنه وخصاله ان يسئل صاحبه خيرا فيأبي أن يفعله وحقا فيأبي ان يعطيه. وقوله وان الحق مقطعه ثلاث يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها فمنها نفار أي تنافر الى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم ومنها يمين ومنها جلاء وهو أن ينكشف الأمر وينجلي فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين

(فذَلِكُمُ مقاطِعُ كلِّ حقّ ... ثـلاثٌ كلُّهنّ لكم شفاءُ)

(فلا مُستَكرَهون لِما منَعتم ... ولا تُعطُون الاّ إن تشاءوا)

قوله فذلكم مردود الى قوله مقطعه ثلاث أى فذلكم المقطع الذى هو الثلاث مقاطع كل حق ، وجعل تبيين الحق شفاء من الالتباس والشك. وقوله فلا مستكرهون أى أنتم لا مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مثل هـذا الرجل انما تعطون ان أعطيتم عن طيب نفس فبين لهـم القول كما ترى بعد توعده لهم ليستميلهم بذلك

(جِوارٌ شاهدٌ عدلٌ عليكم ... وسِيّانِ الكَفالةُ والتَلاءُ)

(بأيِّ الجيِرَتين أجرتموه ... فلم يصلُحْ لكم الاّ الأَداءُ) ٣٢

يقول قد كان هذا الرجل جارا لكم وجواره بين مشهور فهو شاهد عليكم أنكم أصحابه. وقوله وسيان الكفالة أى مثلان أن يتكفل للرجل أو يتلى له بذمة. والتلاء

الحوالة أى من كفل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمة فقد وجب له حق بهذين جيما • وقيل التلاء أن يكتب الرجل لآخر على سهم فلان جار فلان • وقوله باى الجيرتين يقول الكفالة جوار والتلاء جوار فاى الأمرين كان فلايصلح لكم الا الاداء بذمته والوفاء به

(وجارٍ سارَ معتمِدا اليكم　　أجاءته المخافةُ والرجاءُ)

(فجاوَرَ مُكرَما حتى اذا ما　　دعاهُ الصيفُ وانقطع الشتاءُ)

قوله اجاءته المخافة والرجاء أى صيره اليكم مخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرما مدة اقامته زمن الشتاء عندكم فلما اقبل الصيف وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم • وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا اقبل الصيف رجع كل جار الى اهله ومحضره • وقيل انما قال هذا لأن الرجل انما كان يجاور ما دام الكلأ فاذا انقطع الشتاء وعدم الكلأ رجع الى أهله

(ضَمِنتم مالَه وغدا جميعا　　عليكم نقصُه وله النماءُ)

(ولولا أن يَنالَ أبا طريفٍ　　إسارٌ من مليكٍ أو لِحاءُ)

يقول ضمنتم مال جاركم فغدا وافرا مجتمعا لم يتفرق وما كان فيه من زيادة ونماء فله وما عرض فيه من نقصان فعليكم تمامه • وقوله اسار من مليك أى لولا أن تضروا بأبي طريف لهجوتكم وزارت القصائد بيوتكم • وابو طريف المأسور • والمليك الأمير لأنه يملكه • والاسار سوء الأسر وشدته • واللحاء الملاحاة واللوم يريد أنه وان كان اسيرا لهم فهو مكرم فلولا أن يلقه سوء الأسر لهجوتهم

(لقد زارت بيوتَ بني عُلَيمٍ　　من الكلمات آنيةٌ مِلاءُ)

(فتُجمَع أيمُنٌ منّا ومنكم　　بمُقْسَمَةٍ تَمُور بها الدِماءُ)

بنوعليم من كلب وهم عليم بن جناب • وقوله من الكلمات يعنى قصائد الهجو والعرب

تسمى القصيدة كلمة . وقوله آنية ملاء أي مملوءة شرا من الهجاء . وضرب الآنية مثلا . وقوله فتجمع أيمن أي تجمع منا أيمان ومنكم أيمان على هذا الحق الذي قبلكم . والمقسمة موضع القسم واراد بها مكة حيث تنحر البدن فتمور بها الدماء أي تسيل

(ستأتي آلَ حِصنٍ حيث كانوا من المَثُلاتِ باقيةٌ ثِناءُ) ٥٠

(فلم أرَ معشراً أسروا هَدِيّاً ولم أرَ جارَ بيت يُستَباءُ)

المثلات جمع مثلة وهو ان يمثل بالانسان أى يسب وينكل به . وقوله باقية ثناء أى تبقى على الدهر . والثناء أن تثنى وتردد مرة بعد مرة . يريد قصائد هجو تمثل باعراضهم وتثنى وتردد فيهم . وقوله اسروا هديا الهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يجر أو يأخذ عهدا فاذا اخذ العهد واجير فهو حينئذ جار . وسمى هديا على معنى أن له حرمة مثل حرمة الهدى الذى يهدى الى البيت الحرام . وقوله يستباء أى تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قامر على اهله وماله فقمر وأخذت منه امرأته وماله فيقول لم ارقوما اسروا رجلا ذا حرمة مثل حرمة الهدى واخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح . ويستباء من الباءة وهي النكاح . وقيل معنى يستباء من البواء وهو القود وذلك اذا أتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(وجارُ البيتِ والرجلُ المنادِى أمامَ الحيِّ عقدُهما سواءُ)

(أبِي الشهداءُ عندكَ مِن معدٍّ فليس لِما تَدِبُّ له خفاءُ) ٥٣

المنادى المجالس وهو من النادي والندي وهما المجالس يقال ندوت الرجل وناديته اذا جالسته . وقوله أمام الحى انما قال هذا لأن مجالسهم كانت امام الحى لئلا يسمع النساء كلامهم ويطلعن على تدبيرهم . يقول من جاوز قوما ومن جالسهم فحقهما سواء وذمتهما واحدة أى ان لم يكن هذا الرجل جاركم فله حرمة بمجالسته اياكم فحقه واجب عليكم كوجوب حق الجار . وقوله أبى الشهداء عندك أي أبى الذى حولك من معد ممن شهد الأمر ان يخفى على الناس أي هو أمر بين . وفي البيت حذف وتمامه أبى من شهد عندك من

معد الا أن يشهد بالحق • وقوله لما تدب له خفاء كقول أوس

كمن دب يستخفى وفي الحلق جلجل

أى الأمر أبين من ان يخفى لصحة دلائله

(تُلجلج مُضغةً فيها أنيضٌ أصلّت فهى تحت الكَشْح داءُ)

(غصِصت بنيئِها فبَشمت عنها وعندكَ لو أردتَ لها دواءُ)

قوله تلجلج مضغة أي ترددها فى فمك • والمضغة البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ • والانيض الذي لم ينضج • ومعنى أصلت أنتنت وهذا مثل ضربه أى اخذت هذا المال فلا أنت تذهب ولا أنت ترده كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها • وانما جعلها غير نضجة لأن ذلك اثقل لها وابعد لاستمرائها أي تريد أن تسيغ شيئا ليس يدخل حلقك • ووصفها بالنتن أى هي مثل لهذا الذي اخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصلة التى لم تنضج على داء ويقال صل اللحم واصل • والكشح الجنب وهو الخصر • وقوله غصصت بنيئها أى هذا المال الذى اخذته كمضغة نيئة غصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء ودواؤها أن ترد هذا ادل الى اهله أى انك ان لم ترده على صاحبه استوبلت عاقبته فكنت كمن اكل مضغة نيئة فغص بها اولا وبشم عنها آخرا فان لفظها ولم يسغها وقي شر عاقبتها وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(وإنّى لو لَقيتُك فاجتمعنا لكان لكل مُنْدِيةٍ لقاءُ)

(فأبرئُ مُوضِحاتِ الرأس منه وقد يَشفى من الجرَب الهِناءُ)

المندية الداهية التى تندى صاحبها عرقا لشدتها • وقوله لقاء أى شيء يتلاقى به حتى يصلح الله امرها • وقوله فابرىء موضحات الرأس منه أى ابرىء ما فى صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرىء الهناء الجرب • والهناء القطران • والموضحات الشجاج التى تكشف عن وضح العظم • والوضح البياض

(فمهلاً آلَ عبدِ الله عدوا ٭ مخازى لايُدَبُّ لها الضَراءُ) .

(أرُونا سنَّةً لاعيبَ فيها ٭ يُسوَّى بيننا فيها السواءُ)

بنو عبد الله حي من كلب . وقوله عدوا مخازى أى اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازى التي تنالكم بغدركم . وقوله لايدب لها الضراء أى لايخفى أمرها . والضراء ما تواريت به من شجر خاصة والخمر ما تواريت به من شيء ويقال للرجل اذا أخفى أمره دب الضراء أي استتر بأمره كما يستتر بالضراء من دب فيه . وقوله أرونا سنة أى جيئونا بسنة ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا . والسواء العدل . والمعنى أرونا سنة لاتعاب عليكم تسوى بيننا في الحق

(فإن تدَعوا السواءَ فليس بيني ٭ وبينكمُ بني حِصْنٍ بقاءُ)

(ويبقي بيننا قذعٌ وتُلْفَوْا ٭ اذًا قوما بأنفسهم أساءوا)

(وتوقَدْ نارُكم شرَرا ويُرفَعْ ٭ لكم فى كلِّ مجمعَةٍ لواءُ) ٩٢

يقول ان تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم أى لايبقى بعضنا على بعض . والقذع القبيح من القول يقال أقذع فلان لفلان اذا قال له قولا قبيحا . وقوله أساؤا أى تلفوا مسيئين الى أنفسكم بما تعرضتم له من الهجاء والشتم . وقوله وتوقد ناركم شررا أى يظهر أمركم فى الناس وينتشر خبركم . وقوله شررا أي ليست بنار حرب انما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس وضرب الشرر مثلا لما ينتشر عنهم ويشهر من أمرهم . والنار يضرب بها المثل فى الشهرة قال الاعشى

وتدفن منه الصالحات وان يسيء ٭ يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

وقوله ويرفع لكم في كل مجمعة لواء هذا أيضا مثل أى يظهر أمركم في المحافل ويشهر غدركم وجاء في الحديث « لكل غادر لواء يوم القيامة » واللواء البند ٭ قال الاصمعي فلما بلغهم قول زهير بعثوا بالابل اليه وأرسلوا الى زهير يخبرونه خبر صاحبه ويعتذرون اليه ولاموه على مافرط منه فأرسل اليهم زهير والله لقد فعلت وعجلت وأيم الله لا أهجوأهل

بيت من العرب أبدا *

(وقال زهير أيضا يمدح هرم بن سنان)

(لِمَن طَلَلٌ بِرامةَ لا يَرِيمُ عفا وخَلالَهُ حُقُبٌ قديمُ)
(تَحمَّلَ أهلُه منه فبانوا وفى عَرَصاته منهم رُسومُ)

الطلل ما كان له شخص على وجه الارض • و لرسم أثر لاشخص له • ورامة موضع • وقوله لايريم أى لايبرح وهو ثابت على قدم الدهر • والحقب الدهر وجمعه أحقاب • وقديم من نعت الطلل ويجوز أن يكون أيضا من نعت الحقب • ويروى حقب وهى جمع حقبة وهى السنة • وقوله تحمل أهله أى ترحلوا عن الطلل فبانوا أى ذهبوا وبعدوا • والعرصة ماليس فيه بناء من الدار وهى وسط الدار • والرسوم الآثار

(يَلُحْن كأنّهنّ يدا فتاةٍ تُرجِّعُ فى مَعاصِمها الوُشومُ)
(عفا مِن آل ليلى بَطنُ ساقٍ فأكثِبةُ العجالِزِ فالقَصيمُ)

قوله يلحن أى يتبين يعنى الرسوم أو العرصات وشبهها بالوشوم المرجعة فى المعاصم • والوشوم جمع وشم وهو نقش في ظاهر الكف أو المعصم يحشى نؤورا أو كحلا • وقوله ترجع أى تردد مرة بعد مرة حتى تثبت • وقوله عفا من آل ليلى أى من منازل آل ليلى • وبطن ساق موضع • والأكثبة جمع كثيب وهو رمل مجتمع ويقال الأكثبة موضع هنا • والعجالز مكان بعينه • والقصيم رمال تنبت الغضى والواحدة قصيمة ويروى القضيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقضيمة الصحيفة وجمعها قضيم

(تُطالِعنا خيالاتٌ لسَلْمَى كما يتطلّع الدَّينَ الغريمُ)
(لَعَمرُ أبيكَ ماهَرِمابنُ سَلْمَى بمَلْحِيٍّ اذا اللؤَماءُ لِيمُوا)

الخيالات جمع خيال وهو ما يرى في النوم فى صورة الانسان وغيره • والغريم طالب الدين والغريم أيضا المطالب بالدين • ومعنى يتطلع أى يأتى ويتعهد كما يقال هو يتطلع ضيعته أى يأتيها ويتعهدها • وصف انه مشغول بسلمى مشتغل النفس بها فخيالاتها

تمهده وتطالعه . وقوله بلاحى الملحى الملوم كأنه قد قشر باللوم يقال لحوت العصا ولحيتها اذا قشرتها . وقوله اذا اللؤماء ليموا أي اذا ليم اللؤماء للؤمهم فليس هرم بملوم لأنه يتكرم اذا لؤم غيره

(وَلا ساهي الفؤادِ ولا عييّ اللسان اذا تشاجرتِ الخصومُ)

(وهوْ غيثٌ لنا في كل عام يلوذُ به المخوَّلُ والعَديمُ)

قوله ولا ساهي الفؤاد أي ليس بطائش العقل أي هو ثابت الجنان قوى النفس . والتشاجر اختلاف الخصوم وتنازعهم أى هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجة عند الخصومة . وقوله وهو غيث لنا سكن الواو من هو ضرورة والمخول ذو المال والخول والعديم الفقير . يقول من له مال ومن لا مال له لا يستغنيان أن يسألاه ويتعرضا لمعروفه . ويجوز أن يكون معناه أيضا أن يلوذ به المخول مستجيرا والعديم مستجديا طالبا

(وعوَّد قومه هرمٌ عليه ومِن عاداته الخُلُق الكريمُ)

(كما قد كان عوَّدهم أبوه اذا أزَمتهم يوما أزُوم)

يقول عود قومه عادة وتلك العادة عادة منه على نفسه قد التزمها ثم بين أن تلك العادة التى عودهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم . وقوله عودهم أبوه يعنى أنه ورث السؤدد عن ابيه وجري على سننه فيما كان عود قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم . ومعنى أزمتهم أزوم أى عضتهم داهية شديدة . ويقال أزم يأزم وأزم يأزم اذا عض

(كبيرةُ مَغرَمٍ أن يحملوها تُهمُّ الناسَ أوامرٌ عظيمٌ)

(لِيَنْجُوا من ملامتها وكانوا اذا شَهِدوا العظائمَ لم يُليموا)

قوله كبيرة مغرم أن يحملوها مردود على قوله أزوم . وقوله أن يحملوها أي كبرت عليهم من اجل أن يحملوها ويقوموا بها كأنه يصف حالة يكبر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحملها هرم وآباؤه . وقوله لينجوا من ملامتها أي لينجو هرم وآباؤه من أن

يلاموا على تقصير في دفع النائبة وقوله لم يليموا أي لم يأتوا ما يلامون عليه

(كذلك خِيمُهُم ولِكل قومٍ اذا مَسَّتْهُمُ الضَّرَّاءُ خِيمُ)

(وإن سُدَّت به لهَوَاتُ ثغرٍ يُشار إليه جانِبُهُ سقيمُ)

الخيم الخلق يقول خلقهم أن يتحملوا الأمور في الشدائد وغيرهم تختلف اخلاقهم اذا مستهم الضراء وتتغير عما عهدت عليه وخلق هؤلاء ثابت على ما عهد . وقوله لهوات ثغر يعني مداخله في الأمور . واللهوات جمع لهاة وهي مدخل الطعام في الحلق استعارها المدخل الثغر . والثغر موضع يتقى منه العدو . وقوله يشار اليه من صفة الثغر أي يهتم به ويذكر . وقوله جانبه سقيم أي جانب الثغر مخوف يخشى القوم ان يؤتوا منه فجعله سقيما لذلك . وسداد الثغر تحصينه ومنع العدو منه

(مَخُوفٌ بأسُهُ يَكلأْكَ منه عَتيق لا ألَفٌّ ولا سَؤُومُ)

(له في الذاهبين أرُومُ صِدْقٍ وكان لكل ذي حَسَبٍ أرُومُ)

قوله مخوف بأسه من صفة الثغر . ويكلأك منه جواب قوله وان سدت به . ومعنى يكلاك يحفظك . واراد بالعتيق هرما . والألف الضعيف الرأى الثقيل ومنه امرأة لفاء الفخذين أي عظيمتهما واللفف في اللسان مشتق من هذا المعنى . والسؤوم الملول . وقوله في الذاهبين أي له فيمن ذهب من آبائه واجداده . والأروم جمع أرومة وهي الاصل وأرومة الشجرة ما حولها من التراب . والحسب كثرة الشرف والمآثر أي هو ذو حسب فله أصل كريم ولكل ذى حسب أصل *

(وقال زهير أيضا)

لبني تميم وبلغه أنهم يريدو غزو غطفان

(ألا أبلِغْ لَدَيكَ بني تميمٍ وقد يأتيك بالخبر الظَّنُونُ)

(بأنَّ بيوتنا بمَحَلِّ حَجْرٍ بكلِّ قَرارةٍ منها نكونُ)

الظنون الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري أيبلغهم

اليقين مما أقول أم لا عسى أن يبلغهم ذلك وبي أخبرهم به من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد يصدق الظنون أحيانا فيأتي بالخبر على وجهه • وقوله بان بيوتنا أى أبلغهم بأن بيوتنا بهذه المواضع التى ذكر وحجر موضع فى شق الحجاز. والقرارة ما اطمأن من الوادى وقرارة الروض وسطه حيث يستقر الماء • وقوله بكل قرارة منها نكون أى هى دارنا فنحل منها ايما شئنا

(الى قَلَهَى تكون الدارُ منّا   الى اكناف دُومةَ فالحَجونُ)

(بأوديةٍ أسافلهن رَوضٌ   واعلاها اذا خِفنا حُصونُ)

قلهى ودومة والحجون مواضع يقول نحن ننزل بهذه المواضع ونتسع فيها ونحل منها حيث شئنا وانما يفخر على بنى تميم ويريهم قوة قومه وتمكنهم • وقوله تكون الدار منا اراد تكون دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا • وقوله واعلاها اذا خفنا حصون يقول أسافل بلادنا روض مخصبة وأعاليها منيعة حصينة فما انتم والغزو الينا

(نَحُلّ بسهلها فاذا فَزِعنا   جرى منهن بالاصلاء عُونُ)

(وكلُّ طُوالةٍ وأقبَّ نَهْدٍ   مَراكِلُها من التَعْداء جُونُ)

يقول نحل بسهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهى جماعات الحمير فاستعارها للخيل والواحدة عانة وقيل العون جمع عوان وهى المتوسطة السن • والاصلاء مواضع فى أرض بنى سليم • ويروى بالآصال وهى العشايا واحدها أصيل • وقوله وكل طوالة يعنى فرسا طويلة • والأقب الضامر البطن • والنهد العظيم الخلق • والمراكل مواضع اعقاب الفرسان • والتعداء العدو الشديد • والجون جمع جون وهو هنا الاسود وقد يكون فى غير هذا الأبيض • وانما وصف المراكل بالسواد لأن شعرها قد طيرته اعقاب الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرق

(تُضَمَّرُ بالأصائل كلَّ يوم   تُسَنُّ على سنابِكها القُرُونُ)

(وكانت تشتكي الأَضغانَ منها الـــلَجُونُ الخَبُّ واللَحِجُ الحَرُونُ)

قوله تضمر أي تصنع وتهيأ للجرى • والأصائل جمع أصيل وهو العشى والسنابك جمع سنبك وهو مقدم الحافر • والقرون جمع قرن وهو الدفعة من العرق وقوله تسن أي تصب يقال سننت الماء اذا صببته ويروى تشن وهو في معناه الا أن الشن أكثر ما يستعمل في الغارة يقال شن عليهم الغارة اذا فرقها عليهم من كل جهة فكان الشن في الماء انما هو تفريقه على كل جهة والسن صبه على سنن واحد • وقوله وكانت تشتكى الاضغان أى كان في صدورها التواء على أصحابها وامتناع انشاطها فكأنها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة • وقوله منها اللجون الخب اللجون الثقيل البطيء والخب شبه اللجون • واللحج الضيق النفس السيء الخلق وأصل اللحج الذى نشب في شيء وضاق به فبقى فيه • وانما وصف الخيل بهذه الاوصاف لأنها كانت مهملة فى مراعيها فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت

(وخرَّجها صَوارِخُ كلَّ يومٍ فقــد جَعلتْ عَرائكُها تَلينُ)
(وعَزَّتْها كواهـلُها وكَلَّت سَنابِكُها وقَدَّحتِ العيــونُ)

قوله وخرجها أى جعلها خرجاء منها ما فيه طرق وهو الشحم ومنها ماليس فيه طرق وكل ما فيه ضربان فهو أخرج وبه سمى الخرج لما فيه من البياض والسواد، وقيل معنى خرجها دربها وعودها والمعنى انها كانت في أول استعمالها ممتنعة نشاطا لاتواتى فما زالت تجيب الصارخ والمستغيث وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها : والعريكة الطبيعة واذا كان فى الرجل اعتراض وشدة قيل فيه عريكة فاذا ذل وانقاد قيل لانت عريكته • وقوله وعزتها كواهلها أي صارت أرفعها من الهزال واذا هزل الفرس أشرف كاهله على سائر جسده وارتفع • وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دؤوبها فى السير وتصرفها في الغارات ، وقوله وكلت سنابكها أى أكلتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناه حفيت • ومعنى قدحت غارت من الجهد

(اذا رُفِعَ السِياطُ لها تمطَّت وذلك مِن علالتها متينُ)

(ومَرجِعُها اذا نحن انقلبنا نَسيفُ البَقلِ واللَبَنُ الحَقينُ)

يقول أعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطت أى تمددت ولم تقدر على العدو. والعلالة ما تعطى الخيل من الجرى بعد ما بذلت جهدها فيقول ذلك العدو والتمطى وان كان علالة فهو متين . والمتين القوى . وقوله ومرجعها اذا نحن انقلبنا أى اذا رجعنا من الغزو ورددناها الى ما يسمنها ويصلحها من البقل واللبن . والنسيف من البقل الذى لم يتم فهى تنسفه بأسنانها لصغره والحقين من اللبن الذى حقن فى السقاء أى ترعى البقل وتسقى اللبن فيردها ذلك الى الصلاح والسمن

(فقرِّي فى بلادكِ إنَّ قوما متى يَدَعوا بلادَهمُ يَهُونوا)

(أو انتجِعى سِنانا حيث أمسى فان الغيث منتَجَعٌ مَعينُ)

يقول لبنى تميم بعد ان فخر عليهم وبين فضل قومه وحلفائه وقوتهم عليهم فقري في بلادك أى اقيمى ولا تتعرضى لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذلكم يكسبكم الهوان لترككم بلادكم والتعرض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرى في بلادك . وقوله أو انتجعى سنانا أى أطلبي خيره وتعرضى لمعروفه فهو كالغيث المعين من انتجعه اصاب من خيره . وسنان هو الممدوح

(متى تأتيه تأتى لُجَّ بحرٍ تَقاذَفُ فى غَوارِبِه السَفِينُ)

(له لَقَبٌ لباغي الخيرِ سهلٌ وكَيدٌ حينَ تَبلوه متينُ)

لج البحر معظمه ضربه مثلا لسنان فى كثرة عطائه ووصف أن ذلك البحر يجيش لعظمه فتنة ذف السفين فيه . وغواربه أمواجه . وقوله له لقب لباغى الخير أي من بغى عنده الخير سهل عليه ذلك وأمكنه فلقبه سهل أى اسمه الذى يعرف به عند بغاة الخير سهل . وله كيد متين اذا ابتلى واختبر ما عنده . وقوله سهل تبيين للقب ما هو كما تقول

هذا رجل له اسم فلان أو لقب فلان *

(وقال زهير أيضا لبني سليم)

(وبلغه أنهم يريدون الاغارة على غطفان)

(رايتُ بني آلِ امرىء القَيْسِ أَصفَقوا ... علينا وقالوا إنّنا نحن اكْثَرُ)

(سُلَيمُ بْنُ منصورٍ وأفْناءُ عامرٍ ... وسَعدُ بْنُ بَكرٍ والنُّصُورُ وأعْصُرُ)

بنو آل امرئ القيس هوازن وسليم • وقوله اصفقوا علينا أى اجتمعوا يقال أصفق القوم على كذا أى اجتمعوا عليه • وقوله سلم بن منصور أى منهم سليم • وافناء عامر قبائلها ، وسعد بن بكر من هوازن وهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم ، والنصور بنو نصر وهم من هوازن أيضا سمى كل واحد منهم باسم ابيه ثم جمع كما يقال المهالبة والمسامعة في بني المهلب و بني مسمع • واعصر أبو غني وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر

(خُذوا حظّكم يا آلَ عِكرِمَ واذكروا ... أواصِرَنا والرِحمُ بالغيب تُذْكَرُ)

(خذوا حظّكم مِن وُدّنا انّ قربنا ... اذا ضَرّستْنا الحربُ نارٌ تَسعّرُ)

يقول اصيبوا حظكم من صلة القرابة ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم فان ذلك مما يعود عليكم بكروهه • والا واصر القرابات • وآل عكرمة هم بنو عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر • ورخّم عكرمة فى غير النداء ضرورة • والرحم التى بين زهير وبينهم أن مزينة من ولد أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهؤلاء من ولد قيس عيلان بن مضر • وقوله اذا ضرستنا الحرب أى عضتنا باضراسها وهذا مثل للشدة يقول اذا اشتدت الحرب فالقرب منا مكروه وجانبنا شديد • وضرب النار مثلا لذلك ومعنى تسعر تتقد

(وإنّا وإيّاكم الى ما نَسُومُكم ... لَمِثلانِ أو أنتم الى الصلح أفقرُ)

(اذا ما سَمِعنا صارخا مَعَجتْ بنا ... الى صوته وُرْقُ المَراكِلِ ضُمّرُ)

يقول نحن وانتم مثلان فى الاحتياج الى الصلح وترك الغزو وانتم أحوج الى ذلك وأشد افتقارا اليه . ومعنى نسومكم نعرض عليكم وندعوكم اليه يقال سمته الخسف أى طلبت منه غير الحق وحملته على الذل والهوان . وقوله معجت بنا أى مرت مرا سريعا فى سهولة . والصارخ المستغيث وكون المغيث أيضا . وقوله ورق المرا كل أي قد تحات الشعر عن مراكلها فاسود موضعه لكثرة الركوب في الحرب . والاورق الاسود فى غبرة . والضمر التي ضمرت لجهد الغزو

(وإن شُلَّ رَيْعانُ الجميعِ مَخافةً نقول جِهاراً وَيْلَكم لا تُنَفِّروا)

(على رِسْلكمْ إنّا سنُعْدي وراءَكم فتمنعكم أرماحُنا وسنُعْذِرُ)

(والاَّ فانا بالشَّرَبَّة فاللِوَى نُعَقِّرُ أُمَّاتِ الرِباعِ ونَيْسِرُ)

يقول ان أحس القوم بالعدو فطردوا أوائل المهم وصرفوها عن المرعى أمرناهم بأن لا يفعلوا وقلنا لهم مجاهرة ويلكم لا تنفروها ولا تطردوها فنحن نمنعها من العدو ونقاتل دونها . ومعنى شل طرد . وريعان كل شيء أوله . وقوله على رسلكم أي على مهلكم ورفقكم والمعنى أمهلوا قليلا وقوله سنعدى وراءكم أي سنعدى الخيل وراءكم يقال عدا الفرس وأعداه فارسه . وقوله سنعذر أى سنأتى بالعذر فى الذب عنكم يقال أعذر الرجل في الامر اذا اجتهد وبلغ العذر وعذر فيه اذا قصر . وقوله والا فانا بالشربة يقول وان لم يكن قتال فانا بالشربة أى بمنازلنا التى تعلمون نحن فيها آمنون نضرب بالقداح وننحر النوق الكريمة . والرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيع . ويقال فيما لا يعقل أم وأمات وفيمن يعقل امهات وربما استعمل كل واحد منهما مكان صاحبه . ونيسر نقامر * وقال أيضا يرثي سنان بن ابى حارثة وزعموا انه بلغ خمسين ومائة سنة فخرج ذات يوم يمشى ليقضى حاجته فضل فلم ير له أثر ولا عين ولم يسمع له خبر ويقال اتبعوه فوجدوه ميتا . وقيل انما رثى بالابيات حصن ابن حذيفة

(إنَّ الرَّزيّةَ لارزيّةَ مثلُها ... ماتبتغى غطَفانُ يومَ أضلّتِ)

(انَّ الرِكاب لتبتغى ذامِرّة ... بجُنُوب نَخْلَ اذاالشهورأحلّتِ)

(ولَنِعْمَ حشوُالدرعِ أنت لنااذا ... نَهِلَت من العَلَق الرماحُ وعلّتِ)

الرزية المصيبة . ويقال أضللت اذا ذهب شيء عنك بعد أن كان في يدك والركاب الابل . وقوله ذا مرة أى ذا عقل ورأى مبرم ومنه حبل ممر اذا أحكم فتله . ونخل موضع بعينه . وجنوبها نواحيها . وقوله اذا الشهور أحلت أي اذا دخلت الاشهر التى تحل الغزو . وقوله نهلت من العلق أى شربت الشرب الاول . والعلل الشرب الثاني . والعلق الدم *

(وقال أيضا)

(لَعَمرُكَ والخُطوبُ مُغَيِّراتٌ ... وفى طُول المعاشرةالتَقالِى)

(لقِدباليتُ مَظعَنَ أُمِّ أَوْفَى ... ولكنْ أمُّأوفى لاتُبالى)

يقول خطوب الدهر قد تغير المودة وطول المعاشرة قد يكون معه التقاطع والبغضاء لكن الخطوب لم تغير مودتى لأم أوفي ولا حدث فى طول معاشرتى لهـا ملل ولا قلى ولمـا ظعنت باليت مظعنها واهتممت لفراقها وهى غير مبالية بما نابنى من ذلك وغير مهتمة به *

وقال أيضا يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبه كسرى ليقتله ففر فاتى طيئا وكانت ابنة أوس بن حارثة بن لام عنده فأتاهم فسألهم أن يدخلوه جبلهم فابوا ذلك عليه وكانت له فى بنى عبس يد بمروان بن زنباع وكان أسر وكلم فيه عمرو بن هند عمه وشفع له فشفعه وحمله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان فلما هرب من كسرى ولم تدخله طىء جبلها لقيته بنو رواحة من عبس فقالوا له أقم فينا فانا نمنعك مما نمنع منـه انفسنا فقال لهم لاطاقة لكم بكسرى وجنوده فابى وساروا معه فأثنى عليهم خيرا وودعهم . وقال الاصمعى ليست لزهير . ويقـال هى لصرمـة الانصاري ولا تشبـه

كلام زهير

(ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى ... من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا)

(بدا لى أنّ الناس تفنى نفوسهم ... وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا)

(وأنى متى أهبط من الأرض تلعة ... أجد أثراً قبلى جديداً وعافيا)

(أرانى اذا ما بتُّ بتُّ على هوى ... وأنّي اذا أصبحت أصبحت غاديا)

التلعة مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنه • ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثي الوادى فهى ميثاء • والعافي الدارس يقول حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من أن يجد فيه اثرا قبل اثره قديما وحديثا . وقوله بت على هوي أى لى حاجة لا تنقضى ابدا لان الانسان ما دام حيا فلا بد من أن يهوى شيئا ويحتاج اليه

(الى حفرة أهدى اليها مقيمة ... يحث اليها سائق من ورائيا)

(كأنّي وقد خلّفت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبيّ ردائيا)

(بدا لى انّى لست مدرك ما مضى ... ولا سابقا شيئا اذا كان جائيا)

(أرانى اذا ما شئت لاقيت آية ... تذكّرنى بعض الذي كنت ناسيا)

قوله خلعت بها عن منكبي ردائيا أي لا اجد مس شيء مضى فكانما خلعت بها ردائي عن منكبي . وقوله اذا ما شئت لاقيت آية أى اذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتها رأيت آية مما ينوب غيري فذكرتنى ما كنت نسيت بعد • والآية العلامة

(وما إن أرى نفسي تقيها كريهتي ... وما إن تقى نفسي كرائم ماليا)

(ألا لا أرى على الحوادث باقيا ... ولا خالدا الا الجبال الرواسيا) ١٠

(والأم النساء والبلاد وربنا ۝ وأيامنا معدودة والليالي)

يقول لا تقي نفسي من الموت كرائمي أي شدتي وجراتي ولا يتقيه كرائم مالي الباقي العائم . والرواسي الثابتة

(ألم تر ان الله أهلك تبعا ۝ وأهلك لقمن بن عاد وعاديا)

(وأهلك ذا القرنين من قبل ماترى ۝ وفرعون جبارا طغى والنجاشيا)

(ألا لا أرى ذا إمة اصبحت به ۝ فتتركه الايام وهي كما هيا)

(ألم تر للنعمان كان بنجوة ۝ من الشر لو ان امرأ كان ناجيا)

تبع ملك العرب . وعادياء أبو السموأل وكان له حصن بتيماء وهو الذى استودعه امرئ القيس ادراعه والنجاشي ملك الحبشة . والامة النعمة والحالة الحسنة أي من كان ذا نعمة فالايام لا تتركه ونعمته كما عهدت أي لا بد من أن تغيرها الايام . وقوله كان بنجوة من الشر أي كان بمعزل منه يقال فلان بنجوة من السيل اذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركه السيل

(فغير عنه ملك عشرين حجة ۝ من الدهر يوم واحد كان غاويا)

(فلم أر مسلوبا له مثل ملكه ۝ أقل صديقا باذلا أو مواسيا)

(فأين الذين كان يعطي جياده ۝ بأرسانهن والحسان الغواليا)

(وأين الذين كان يعطيهم القرى ۝ بغلاتهن والمئين النواديا)

الغاوي هنا الواقع في هلكة . والحجة السنة وقوله اقل صديقا باذلا يقول لم أر انسانا سلب النعيم والملك وله عند الناس أياد ونعم كثيرة فلم يف له احد ولم يواسه كالنعمان حين لم يجره من استجار به . الباذل المعطي . وقوله والمئين النواديا أي كان يهب المئين من الابل فتندو عليهم

(وأين الذين يحضرون جفانه • إذا قدمت ألقوا عليها المراسيا)

(رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم منيته لما رأوا أنها هيا)

(خلا أن حياً من رواحة حافظوا وكانوا أناساً يتقون المخازيا)

(فساروا له حتى أناخوا ببابه كرام المطايا والهجان المتاليا)

فقوله ألقوا عليها المراسيا أي ثبتوا عليها آكلين منها • والمراسي جمع مرسى من رسا يرسو اذا ثبت وأقام ومنه مرسى السفينة • وقوله لم يشركوا بنفوسهم منيته أي [illegible] في الموت ومعناه لم يجيروه ويحفظوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى • وقوله خلا أن حياً من رواحة • هم حي من عبس وكانوا دعوا النعمان الى أن يكون فيهم [illegible] منه ليد كانت للنعمان قبلهم فحافظوا عليها فمدحهم زهير بذلك • والهجان [illegible] [illegible] قومها • والمتالي التي تتلوها أولادها واحدتها متلية

(فقال لهم خيراً وأثنى عليهم وودعهم توديع أن لا تلاقيا)

(وأجمع أمراً كان ما بعده له وكان إذا ما اخلولج الامر ماضيا)

يقول قال النعمان لهم خيراً لما دعوه الى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم أنه لا يلاقيهم لتيقنه بالموت • وقوله وأجمع أمراً كان ما بعده له • أي أدار أمراً [illegible] بعد ما كان فيه • ومعنى اخلولج التوى ولم يستقم والماضي النافذ في الأمر العازم

(وقال أيضاً لأم ولده كعب)

(وقالت أم كعب لا تزرني فلا والله مالك من مزار)

(رأيتك عبتني وصددت عني وكيف عليك صبري واصطباري)

يقول قالت لا تزرني لأنك إنما تزورني لتعيبني وتهجرني بعد ذلك [illegible] زيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف أصبر على مثل هذه الحالة • والا[illegible] تكلف الصبر فلذلك كرره بعد ذكر الصبر

(فلم أفسد بنيك ولم أقرب اليك من الملمات الكبار)

(أقيني أم كعب واطمئني [illegible] بخير دار)

قوله فلم أفسد بنيك • وصفت نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة والانجاب فتقول له لم ألد بنيك ذوي نقص وإنما هم أشراف وفرسان ولم أقرب اليك ملمة من الملمات الكبار والملمة ما ألم بالانسان مما يكرهه ويشق عليه • أي لم أخنك وأوطئ فراشك غيرك • وقوله بخير دار • أي أنت مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما أقمت

كمل جميع ماروراه الأصمعي من شعر زهير ونصل به بعض ماروراه غيره له ان شاء الله

﴿ قال زهير يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري عن أبي عمرو والمفضل ﴾

(غَشِيتُ دياراً بالبَقِيعِ فثَهْمَدِ دَوارِسَ قدا قوين من أُمِّ مَعْبَدِ)

(أَرَبَّتْ بها الأَرواحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ فلم يَبقَ إلا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ)

البقيع وثهمد مكانان ومعنى أقوين أقفرن وذهب منهن أهلهن • وقوله أربت بها الارواح أي أقامت بها ولزمتها • والآل جمع آلة وهو عود له شعبتان يعرش عليه عود آخر ثم يلقى عليه ثمام يستظل به وقيل الآل ههنا الشخص والمنضد المجعول بعضه فوق بعض

(وغيرُ ثلاثٍ كالحمامِ خوالدٍ وهابٍ مُحيلٍ هامدٍ متلبِّدِ)

(فلما رأيتُ أنها لا تُجيبني نهضتُ الى وجناءَ كالفحل جَلْعَدِ)

يقول أقفرت الدار من اهلها فلم يبق فيها غير بقية الخيام وغير ثلاث يعني الأثافي • والخوالد الباقية المقيمة وشبه الأثافي في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى الغبرة وكذلك القماري • والهابي رماد عليه هبوة أي غبرة • والمحيل الذى أتى عليه حول • والهامد المتغير وأصله من همدت النار اذا طفئت • وقوله متلبد يعني أن الامطار ترددت عليه حتى تلبد والصق بعضه ببعض • وقوله فلما رأيت أنها لا تجيبني يعني الديار • والوجناء العظيمة الوجنات وقيل هي الغليظة الضخمة • والجلعد الشديدة

(جُماليَّةٌ لم يُبقِ سيري ورحلتي على ظهرها من نَيِّها غيرَ مَحْفِدِ)

(متى ما تُكلِّفْها مآبةَ منهلٍ فتستنعف أو تُنهِكْ اليه فتجهدِ)

قوله جمالية يعنى أنها في عظم خلقها وكمالها كالجمل • والني الشحم • والمحفد أصل السنام

وبقيته • يعني أن دؤوب السير أذهب شحمها وأعلى سنامها وقوله مآبة منهل •المآبة أن تسير نهارها ثم تؤوب الى المنهل عشياً والمنهل الماء• وقوله فتستعف أي يؤخذ عفوها في السير• ومعنى تنهك يبلغ منها بالضرب والاجتهاد • وقوله فتجهد أي تتعب وتجهد نفسك

(تَرِدُه ولمّا يُخرج السوطُ شأوَها   مرَوحاً جَنوحَ الليل ناجيةَ الغَدِ)

(كهَمِّكَ إن تجهدْ تجدها نجيحةً   صَبوراً وإن تسترخِ عنها تزيّدِ)

• قوله ترده أي ترد المنهل• وقوله ولما يخرج السوط شأوها أي لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها• والجنوح التي تجنح في سيرها• والناجية السريعة أي تجنح اذا سارت ليلها ثم تجو من الغد في سيرها ولم يكسرها سراها• وقوله كهمك أي كما تريد والنجيحة السريعة• ومعنى تزيد تسير التزيد وهو ضرب من السير فوق العنق• يقول إن جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة وإن تركت ولم تضرب تزيدت في مشيها

(وتَنضَحُ ذِفراها بجَونٍ كأنه   عَصيمُ كُحيلٍ في المراجلِ مُعقَدِ)

(وتَلوِي بريّان العَسيبِ تُمِرُّه   على فرجِ محرومِ الشراب مُجدَّدِ)

الذفرى عظم ناتئ خلف الأذن• وأراد بالجون عرقاً أسود وعرق الابل يضرب الى السواد أول ما يبدو ثم يصفر بعد • وكحيل ضرب من الهناء • وعصيمه أثره ويقال العصيم ضرب من القطران •والمعقد المطبوخ الخاثر •وقوله وتلوي بريان العسيب أي تضرب بذنبها يمنة ويسرة والعسيب عظم الذنب والريان الغليظ الممتلىء وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل• وقوله على فرج محروم الشراب أي تمر ذنبها على فرجها وأراد بالمحروم خلفها أي هي ناقة لم تحمل فلا ابن لحلمها• والمجدد المقطوع اللبن وأشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن وأضاف الفرج الى المحروم اقربه منه

(تبادِرُ أغوالَ العشيِّ وتتّقي   عُلالةَ ملويٍّ من القدِّ مُحصَدِ)

(كخنساءَ سفعاءِ الملاطِمِ حرّةٍ   مُسافِرةٍ مَزؤودةٍ أمِّ فَرقَدِ)

الاغوال جمع غول وهو ما اغتال الانسان وأهلكه أي تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف أن يغوله حتى تلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه• وقوله وتتقي علالة ملوي يريد سوطاً مفتولا • والقد ماقد من الجلد• والمحصد الشديد الفتل •وقوله كخنساء يعني بقرة قصيرة الأنف شبه الناقة بها في نشاطها وحدتها •والسفعاء السوداء في حمرة وكذلك

خداها • وأراد بالملاطم خديها • وقوله مسافرة أي خارجة من أرض الى أرض • والمزؤودة المذعورة • والفرقد ولد البقرة

(غَدَتْ بسلاحٍ مثلُه يتَّقي به ... ويؤمِنُ جأشَ الخائفِ المتوحِّدِ)

(وسامعتين تعرفُ العتقَ فيهما ... الى جذرِ مَدلوكِ الكُعوبِ مُحدَّدِ)

قوله غدت بسلاح يعني البقرة وأراد بالسلاح قرنيها • وقوله مثله يتقى به أى مثل ذلك السلاح يتقى به العدو ويؤمن جأش الخائف المنفرد • والجأش الصدر واراد بالسامعتين أذنيها • وقوله الى جذر مدلوك أرادمع جذرقرن مدلوك والجذر الاصل • والكعوب عقد العصا وأراد أن كعوب القرن مدلوكة ملس لفتائها

(وناظرتين تَطحَرانِ قذاهما ... كأنهما مكحولتان بإثمِدِ)

(طَباها ضَحاءٌ أو خلاءٌ نخالفتْ ... اليه السباعُ في كِناسٍ ومرْقَدِ)

الناظرتان العينان ومعني تطحران قذاهما ترميان به وقوس مطحر اذا كانت ترمي السهم بعيداً لشدتها • وقوله طباها ضحاء أي دعاها للرعي والخلاء خلو المكان والضحاء للابل مثل الغداء للناس • وقوله نخالفت اليه السباع أى خالفت الى ولد البقرة لما نهضت الى الرعي • والكناس حيث تكنس أي تستتر من حر أو برد

(اضاعت فلم تُغفرْ لها خلواتُها ... فلاقت بياناً عند آخرِ معهَدِ)

(دَماً عند شلوٍ تحجل الطيرُ حوله ... وبَضْعَ لِحامٍ في إهابٍ مقدَّدِ)

قوله أضاعت أي تركت ولدها وغفلت عنه • والبيان ما استبانت بعد عثر ولدها من جلد وبقية لحم ودم ونحوه • وقوله عند آخر معهد أى عند آخر موضع عهدته فيه وفارقته منه • وقوله دما عند شلو تبيين لقوله فلاقت بيانا والشلو بقية الجسد • والبضع جمع بضعة واللحام جمع لحم • والاهاب الجلد • والمقدد الخرق المشقق • وقوله تحجل الطير حوله أي أكل الذئب منه ما أكل وبقي شيء تحجل الطير حوله أي تمشي مشي المقيد وكذلك مشي الغراب والحجل القيد

(وتَنفضُ عنها غيْبَ كلِّ خَميلةٍ ... وتخشَى رُماةَ الغَوْثِ من كل مرْصدِ)

(فجالت على وحشيِّها وكأنها ... مُسَربَلةٌ في رازقيٍّ معضَّدِ)

قوله تنفض أي تنظر هل تري فيه ماتكره أم لا • والخيلة رملة ذات شجر • والغيب كل ما استتر عنك • والغوث قبيلة من طيء وخصهم لأنهم أهل رماية وصيد وقوله فجالت على وحشيها أى جاءت وذهبت والوحشي الجانب الذي لا يركب منه وهو الايمن • والرازقي ثوب أبيض • والمعضد المخطط شبه به البقرة • في بياضها وتخطيط قوائمها

(ولم تدر وشك البين حتى رأتهم ... وقد قعدوا أنفاقها كلَّ مقعدِ)

(وثاروا بها من جانبيها كليهما ... وجالت وإن يجشمنها الشدَّ تجهدِ)

وشك البين سرعته والبين مفارقة ولدها وانفاقها مخارجها وطرقها • وقوله رأتهم أي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها • وقوله وإن يجشمنها الشد أي يكلفنها الجري ويحملنها عليه • تجهد أي تسرع وتجتهد

(تبذُّ الأولى يأتينها من ورائها ... وإن تتقدمها السوابقُ تصطدِ)

(فأنقذها من غمرة الموت أنها ... رأت أنها إن تنظرِ النبلَ تقصدِ)

يقول تبذ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها أى تسبقها وتغلبها والسوابق ماسبق منها • وقوله تصطد أي تصب بقرنها ماتقدمها من الكلاب • وقوله إن تنظر النبل أى إن تنظر أصحاب النبل أن يجيئوا ومعني تقصد تقتل يقال رماه فأقصده اذا أصاب مقتله

(نجاءٌ مجدٌّ ليس فيه وتيرةٌ ... وتذ ببيها عنها بأسحمَ مذودِ)

(وجدَّت فألقت بينهنَّ وبينها ... غبارًا كما فارت دواخنُ غرقدِ)

النجاء السرعة في السير والمعني انقذها نجاء والوتيرة التابث والفترة • والتذبيب أن تذب الكلاب عن نفسها والاسحم هنا القرن وأصله الأسود والمذود من البقرة قرنها وهو مفعل من ذاد يذود اذا دفع • وقوله فألقت بينهن وبينها أي بين الكلاب وبينها • والدواخن جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة شبه ماثار من الغبار لشدة عدو البقرة بما ثار من الدخان • والغرقد شجر

(بملتئمات كالخذاريف قوبلت ... الى جوشنٍ خاظي الطريقةِ مسندِ)

(إلي هرم تهجيرُها ووسيجها ... تروحُ من الليل التِمامِ وتغتدي)

قوله بملتئمات يعني قوائم يشبه بعضها بعضا والخذاريف التي يلعب بها الصبيان شبه القوائم

بها في خدمتها وسرعتها ومعني قوبلت جعل بعضها يقابل بعضا وقوله الى جوشن أى مع جوشن وهو الصدر والحاظي الكثير اللحم المتراكب والطريقة اللاحمة على أعلى الصدر والمسند الذى أسند الى ظهرها وقيل مسند أى في مقدمها ارتفاع وقوله تروح من الليل التمام أى تخرج بالعشي والتمام أطول مايكون من الليل • والتهجير والسير في الهاجرة • والوسيج ضرب من السير سريع

(الى هرم سارت ثلاثا من اللوى فنعم مسير الواثق المتعمد)

(سواء عليه أي حين أتيته أساعة نحس تتقي أم بأسعد)

اللوى منقطع الرمل وأراد به موضعا بعينه والواثق الذي يثق بمسيره اليه والمتعمد القاصد وقوله سواء عليه أي حين أتيته أي ليس يتشاءم بشيء فقد استوي عنده أتيانك اليه في وقت نحس أو سعد

(أليس بضراب الكماة بسيفه وفكاك أغلال الأسير المقيد)

(كليث أبي شبلين يحمي عرينه اذا هو لاقى نجدة لم يعرد)

الكماة جمع كمي وهو الذي يكمي شجاعته أي يكتمها الى وقت الحاجة اليها وقوله كليث أبي شبلين الليث الاسد وشبلاه جرواه وعرينه أجمته والنجدة الشدة والجرأة وقوله لم يعرد أي لم يفر

(ومدره حرب حميها يتقى به شديد الرجام باللسان وباليد)

(وثقل على الأعداء لايضعونه وحمال أثقال ومأوي المطرد)

المدره المدفع أي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم وحمي الحرب شدتها وهو مستعار من حمي النار وقوله شديد الرجام أي شديد المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال وأشار بذكر اللسان الى الخصومة وبذكر اليد الى القتال وقوله وثقل على الأعداء أي هو ثقيل عليهم شديد الجانب عليهم وقوله لايضعونه أي شدته عليهم ثابتة لاينفصلون منها وقوله وحمال اثقال أي يحمل من أمر العشيرة ما يثقل والمطرد المطرود عن عشيرته

(أليس بفياض يداه غمامة ثمال اليتامى في السنين محمد)

(اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يسود)

الفياض الكثير العطاء كانه يفيض على القوم بكثرة عطائه والغمامة السحابة ويقال فلان

ثمال أهل بيته اذا كان يطعمهم ويقوم عليهم وقوله في السنين أي في الشدائد فقال أصابتهم سنة أي جدب وشدة والمحمد الذي يحمد كثيرا وقوله اذا ابتدرت قيس يقول اذا تسابقت لادراك غاية من المجد تسود من سبق اليها فانت السابق اليها وقيس بن عيلان قبيلة

(سبقتَ اليها كلَّ طلقٍ مبرّزٍ سبوقٍ الى الغايات غير مجلّدِ)

(كفضل جواد الخيل يسبق عفوه السـّـراعَ وإنْ يجهدْنَ يجهدْ ويبعدِ)

الطلق الماضي البين الفضل ويقال رجل طلق اليدين اذا كان معطاء والمبرز الذي سبق الناس الى الكرم والخير وقوله غير مجلد أي ينتهي الى الغايات من غير ان يجلد ويضرب وانما ضرب هذا مثلا واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق الى الغايات عفوا من غير ان يجلد ويضرب وقوله كفضل جواد الخيل أي فضلك على أهل الكرم والفضل كفضل الجواد من الخيل على السراع منها فكيف على غيرها وعفوه ماجاء منه عفوا دون ان يجهد نفسه وقوله وان يجهدن يجهد ويبعد أي ان حملن أنفسهن على الجهد لبعد الغاية جهد هو نفسه وبعد عنهن

(تقيٌّ نقيٌّ لم يكثّر غنيمةً بنهكة ذي قربى ولا بحقلّدِ)

(سوى ربعٍ لم يأت فيه مخانةً ولا رهقا من عائذٍ متهوّدِ)

النهكة النقص والاضرار والحقلد البخيل السيئ الخلق يقول لم يكثر غنيمة بأن ينهك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيئ الخلق وقوله سوى ربع أي لم يكثر ماله بأن يظلم غيره وانما يأخـذ الربع من الغنيمة دون أن يخون فيه أو يظلم من عاذ به واطمأن اليه والرهق الظلم والعائذ من يعوذ به والمتهود المطمئن الساكن اليه

(يَطيبُ له أو افتراصٍ بسيفه على دهش في عارضٍ متوقّدِ)

(فلو كان حمدٌ يُخلِد الناسَ لم تمُتْ ولـكنّ حمد الناس ليس بمُخلِدِ)

قوله يطيب أراد سوى ربع يطيب له والافتراص الضرب والقطع ويقال هو من الفرصة والدهش المعجلة وأراد بالعارض جيشاً شـبهه بالعارض من السحاب وجعـله متوقداً لكثرة سلاح الحديد

(ولـكنّ منه باقياتٍ وراثةً فأورِثْ بنيكَ بعضها وتزوّدِ)

(تزوّدْ الى يوم الممات فانه ولو كرهته النفس آخرُ موعدِ)

يقول لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلدك ولم تمت ولكنه لا يخلد غير أن منه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فأورث بعض مكارمك ومحامدك بنيك وتزود بعضها لما بعد موتك فان الموت موعد لا بد منه وإن كرهته النفس فينبغي أن تتزود له

﴿ وقال أيضاً ﴾

يمدح سنان بن أبي حارثة

(أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلولا بذي حُرُضٍ ماثلاتٍ مُثُولا)

(بَلِينَ وتحسِبُ آياتِهِنَّ عن فَرْطِ حَوْلَينِ رَقّاً مُحِيلا)

يقول أعرفت الطلول من منازل آل ليلى وذو حرض موضع والماثلات المنتصبات والمثول الانتصاب والماثل أيضاً اللاطئ بالارض وقوله بلين أي درسن وتغيرن وآياتهن علاماتهن وقوله عن فرط حولين أي بعد مضي حولين يقال فرط الشيء اذا مضى وتقدم والمحيل الذي أتى عليه حول شبه رسوم الدار برق مكتوب قد أتى عليه حول بحيث يتغير ويدرس

(إليكَ سنانُ الغَداةَ الرَّحيـ ـلُ أعصى النُّهاةَ وأُمضي الفُؤُولا)

(فلا تأْمَنِي غَزْوَ أفراسِهِ بني وائلٍ وأَرْهَبِيهِ جَدِيلا)

يقول أعصي من نهاني عن الرحيل وأمضي الفأل ولا أتطير فأمتنع من الرحيل والفأل أن يسمع المريض يا سالم أو يسمع الطالب يا واجد فيتفاءل بالسلامة والوجدان وقوله فلا تأمني غزو أفراسه أراد يا بني وائل لا تأمني غزو فرسانه ويا جديلة احذريه وجديلة أم فهم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذرهم زهير منه

(وكيف اتقاءُ امرئٍ لا يَؤُو بُ بالقوم في الغَزْو حتى يُطيلا)

(بشُعْثٍ معطلةٍ كالقِسِيِّ غَزَوْنَ مَخاضاً وأُدّينَ حَوْلا)

يقول هو مطيل للغزو لانه يتتبع أقصى أعدائه فلا يؤوب بالقوم من غزوه الا بعد مدة طويلة فاتقاء مثل هذا أشد اتقاء وقوله بشعث يعني خيلا قد شعثها السفر وغيرها والمعطلة التي لا أرسان عليها من الكلال والتعب وشبهها بالقسي في ضمورها والمخاض

الحوامل • والحول جمع حائل وهي التي لم تحمل وإنما يريد أنها القت ما في بطونها من التعب بعد أن غزت حوامل وكأنها لا لقاتها أولادها لم تحمل • ومعنى أدين ، ددن الى أماهن

(نواشِزُ أطباقِ أعناقِها وضُمَّرُها قافلاتٌ ففولا)

(اذا أدلجوا لحِوالِ الغوا رِلمْ تلفَ في القوم نِكساً ضئِيلا)

وقوله نواشز أي مفرعة الاكتاف قد ارتفعت عظام حواركها لهزالها • والقافلات اليابسات أي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال أقفله الصوم اذا أيبسه • وقوله إذا أدلجوا أي ساروا الليل كله • والحوال مصدر حاول الشيء اذا رامه وعالجه • والغوار الغارة • والنكس الضعيف الذي لا خير فيه • والضئيل المهزول النحيف

(ولكنَّ جلْداً جميعَ السلا حِ ليلةَ ذلك عضا بَسِيلا)

(فلمَّا تبلَّج ما فوقه أناخ فشنَّ عليه الشليلا)

يقول اذا أدلجت لم توجد ضعيفاً ولكن صار جلداً • وقوله جميع السلاح يريد مجتمعه أي معه السلاح كله • وقوله ليلة ذلك أي ليلة الادلاج للغارة • والعض الداهية • والبسيل الشجاع والبسالة الشدة • وقوله فلما تبلج يقول لما أضاء الصبح أناخ الابل وتأهب للغارة في الصباح فشن عليه درعه وكانوا لا يغيرون إلا في الصبح ولذلك يقولون فتيان الصباح وهذا قالوا يا صباحاه والشليل الدرع ويقال شن عليه درعه وسنها اذا صبها

(وضاعف من فوقها نثرةً تَرُدُّ القواضبَ عنها فلولا)

(مضاعفةً كأضاة المَسِيـ ل تَمشي على قدميه فضولا)

النثرة والنثلة الدرع السابغة • ومعنى ضاعف لبسها فوق أخرى • والقواضب السيوف القاطعة • والفلول المنثلمة الحدود المتكسرة • وقوله مضاعفة أي نسجت حلقتين حلقتين • والأضاة الغدير شبه الدرع به في صفائه يريد أنها مصقولة بيضاء • وقوله تمشي على قدميه أي هي سابغة فلها فضول على قدمي لابسها

(فنهنَهَها ساعةً ثمَّ قا ل للوازعِيهِنَّ خلُّوا السبيلا)

(فأتبعهم فيلقاً كالسرا ب جأْواء تتبعُ شخباً ثعولا)

ل نهنه الكتيبة ساعة ليعبي للحرب ثم يرسل الخيل بعد • والوازعون الذين

يكفون الخيــل ويحبسون أولها على آخرها ؛ وقوله خلوا السبيل أي أطلقوا سبيلهن وابشوهن في الغارة • وقوله فاتبعهم فيلقايعني كتيبة وأصل الفياق الداهية • وشبهها بالسراب للون الحديد ولمعومها الأرض • والجأواء التي عليها لون الصـــداء والحديد لكثرة لباس السلاح • والشخب خروج اللبن من الخلف • والثمول التي يركب خلفها خلف صغير فيقول اذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد فيها وتقويها • وضرب الثمول مثلا ونصبه على الحال

عناجيجَ في كلّ رَهْوٍ ترى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ رِعالا سِراعا تُباري رَعيلا

واحد المناجيج عنجوج وهو الطويل العنق • والرهو ما تطامن من الأرض وانحدر وهو أيضاً ما ارتفع • والرعيل والرعلة القطعة من الخيل

جوانحَ يَخلِجنَ خلْجَ الظبا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ءِ يرْكضنَ ميلاً وينْزعْنَ ميلا

فظلَّ قصيراً على صحبه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وظلَّ على القوم يوماطويلا

قوله جوانح أي مائلة في العدو لنشاطها • ومعنى يخلجن يسرعن وأصــل الخلج الجذب فاستعاره لسرعة السير • وقوله يركضن ميلا أي يجرين يقال ركضت الفرس معدي ولا يقال ركض وقد حكيت • والميل قدر مد البصر من الارض • ومعنى ينزعن يكففن عن الركض وقال ابن الأعرابي يقال ركض الفرس وركضه صاحبه فيكون على هــذا يركض ميلا • وقوله فظل قصيراً أي ظل قصيراً على من ظفر به وطويلا على من ظفر به لأن الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور به محزون ويوم الحزن طويل

كمل جميع شعر زهير مما رواه الاصمعي وأبو عمرو والمفضل
والحمد لله على ذلك وصلى الله على محمد وعلى آله

تم

يقول مصححه

هذا آخر ماشرحه أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم النحوي الشنتمري من شعر زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر الجاهلي الذي أطبق علماء الشعر وأهل الأدب على أنه أحد الشعراء الثلاثة المفضلين على من سواهم من شعراء الجاهلية . وقد نبهنا في طرة الكتاب على أننا سنلحق به طرفا من أخباره وشعره الذي لم يذكر في هذا الشرح وكنا نظن انه سيكون شيئاً يسيراً فلما شرعنا في البحث عثرنا منه على شيء كثير كقدر ماشرحه الأعلم أو أكثر فرأينا ان نجعل ذلك في كتاب خاص ونضيف اليه ماوصل الينا من أخباره ونلحق بذلك فصــلا نذكر فيه ماجرى من شعره مجرى الأمثال وفصلا آخر نذكر فيه مايتغنى به من شعره ونجعل ذلك كله كالتكملة لهذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله خير موفق ومعين

محمد بدر الدين

